لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ٧ من السنة ٢ عن صفر سنة ١٣٣١ = كانون الثاني ١٩١٣

قبور غريبة قديمة في البحرين سابقة لعهد التاريخ

Une Nécropole préhistorique à Bahreïn.

١ ـ تمهيد

الاثر الذي اريد ان اوجه اليه انظار قراء لغة العرب هو المدافن القديمة العهد في البحرين فقد عزمت على ان ادون ماصرح ومحض من تاريخها خدمة للناطقين بالضاد لخفاء امرها على الكثيرين منهم وطموس اخبارها حتى عن اغلب الرواد والمستشرقين معتمداً في ذلك على الثقات من السياح والمؤرخين .

٢ ـ الطريق المؤدية الى المدافن القديمة

بعد ان يلقي السائح عصا ترحاله في البحرين يقصد المقابر المهجورة في وسط الجزيرة التي تبعد نحو سبعة اميال عن «منامة» اذا اراد الوقوف على سابق حضارة تلك الديار واول مايصادف في طريقه ارضاً جرداء رملية لا يوجد فيها من الاثار المهمة سوى قلعة عظيمة الشان مربعة وفي خارج اسوارها مدفع لابل مدفعان قديما العهد مهملا الاستعمال قد علاها الصدأ والغبار وفي كل ركن من اركان المعقل برج هائل وهو عبارة عن صرح كان حاكم البلدة اي شيخها يصطاف فيه وداخل اسوارها الشاهقة لا يوجد

الا غرفتان اوثلاث صالحة للسكنى والاقامة. اما بقية الغرف فيأوي اليها اعوان الشيخ وخدمه الذين كانوا يدافعون دفاع الابطال عن رفقائهم اذا مست الحاجة الى ذلك .

ثم لا يزال يسير وهو لا يلوي على شيء حتى يهبط موطناً ظل نخله ظليل فيه مجار واقنية للسقي والماء يتدفق فيها كانه الكوثر اوالسلسبيل يجاورها آبار رائقة حولها اشجار اوراقها غضة واطيارها شجية الغناء تنسيه الوعثاء وتفرج عن قلبه كل هم وعناء وتريحه بعض الراحة من مصاعب الطريق ووعورة مسالك «منامة» حتى انه لا يتمالك من الطرب والسرور والانشراح والحبور فينشد قائلاً :

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ * سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمإ زلالاً * الذّ من المدامة للنديم
يصدُّ الشمس انىّ واجهتنا * فيحجبها ويأذَنُ للنسيم

ثم ان الطريق يتعرج به ذات اليمين وذات الشمال ودليله جادة مغروسة اشجاراً تصعده تارة الى اعالي التلال والى ركام جوامع تصفر فيها الادهار وطوراً تهبط به الى الحضيض ولا يزال كذلك في صعود وهبوط حتى يفضي به المسير الى بقعة واسعة الاكناف فسيحة الارجاء يشاهد فيها ردم «البلد القديم» وهي مدينة كانت في العصور السالفة عاصمة البحرين اما الان فقد اصبحت بلقعاً ينعب فيها البوم والغربان ولا يقطن اخربتها المتبعثرة سوى بعض اجلاف السكان البائسين الذين يفترشون الغبراء

ويلتحفون الزرقاء . واما منارتا جامعها المتهدم فحدث عنها ولا حرج فانهما لاتزالان قائمتين تناطحان عنان السماء عزاً وجبروتاً .

ان انفس مثال يدلك على فخامة هندسة البناء في الجزيرة هو معلم لتحية النوتية وقد بناه العرب في الزمان الغابر قبل ان مخرت عباب الخليج اساطيل ترستان داكنها «١» Tristan D'Acunha والبوكرك Albuquerque «٢» القائدين الشهيرين والفاتحين العظيمين .

ثم بلج السائح بعد تلك المناظر غابة غبياء فيتعرقل سيره فيمشي الهوينا مضطراً وذلك نحو ميل اوميلين لكثرة ماهنالك من النخل المشتبك بعضه ببعض ثم ينتهي به الامر الى صحراء واسعة فيأخذ العجب منه كل مأخذ اذ يجد في وسط جزيرة صغيرة كالبحرين بادية كاحدى بوادي النوبة الجرداء «٣» مقفرة لايرى فيها مهما توغل في داخلها سوى رمال محرقة واراض بائرة وعلى بعد منها « جبل الدخان » وعلوه ار بعمائة قدم

« ١ » تريستان داكنها Tristan D'Acunha ربان برتوغالي ارسله الملك عمانوئيل الى الهند سنة ١٥٠٦ لمساعدة فرنسوا دليدا وزار مدغسكر واكتشف الجزر التي سميت باسمه ونقل الى الهند سنة ١٥٠٨ البوكرك نائب الملك واشتهر في تلك الديار ببسالته وعين سفيراً في رومة سنة ١٥١٤ .

« ٢ » البوكرك Alphonso Albuquerque ولد بقرب لشبونة عاصمة البرتغال عام ١٤٥٣ م وتوفي سنة ١٥١٥ وهو ربان برتوغالي مشهور برياحاته البحرية . ابحر سنة ١٥٠٣ حول راس الرجاء الصالح ومن هناك مخر عباب الاوقيانوس الهندي ثم اقلع نحو البحرين وتفقد معالمها وهو اول من اسس ملكاً لدولته في ديار المشرق .

« ٣ » النوبة بلاد واقعة في شمال شرقي افريقيا الى جنوبي مصر وايضاً الى شمال وشرق بلاد الحبشة فتحها ابراهيم باشا الشهير في سنة ١٨٢٢ م وهي قسم من اثيوبية وقد قدرت مساحتها بما ينيف على ٤٠٠٠٠٠ ميل مربع وسكانها نحو مئة الف اغلبهم عرب وزنوج .

وهو ذو مقام رفيع ومنزلة سامية عند اهل الجزيرة حتى انهم يفضلونه على كثير من جبال سائر الاقطار. فاذا استمر المسافر سائراً نحو الغرب يلاقي غابة نخل تحجب في بداءة الامر قرية «علي» عن انظاره ولكن عندما يدنو كثيراً من تلك القرية يفتح امامه مشهد غريب لم يرَ اغرب منه قط في حياته وذلك المشهد هو :

٣. مدينة الموتى

في البحرين مدفن مهجور واسع الاكناف واقع في وسط فلاة فيها مئات بل الوف من القبور المتلاصقة البناء تشبه تلالاً واطئة اوجبالاً منخفضة غير متقنة البناء والهندسة. وهناك لا يرى السائح انسياً ولا وحشياً حتى ولا نباتاً اواثراً من آثار الابنية المندرسة سوى تلك القبور العظيمة الشان وهي تمتد اميالاً تدل على ان المدفونين فيها كانوا من جبابرة الزمان واسرارهم غامضة عنا ولا يعرف عنهم الا النزر القليل الذي لايحفل به وبعض تلك القبور ترتفع زهاء خمسين قدماً وغيرها ثلاثين واخرى عشرين وهلم جراً وبعضها لايختلف عن البعض الآخر الا اختلافاً طفيفاً جداً في حجمها وتكاد تكون واحدة وهي اعظم مقبرة في العالم على الاطلاق ولا يبعد ان تكون اقدمها عهداً وهي مع عظمتها لم يكتب عنها الا بعض افراد قلائل يعدون على الاصابع وهؤلاء الكتاب لم يكتبوا عنها مقالات ضافية الذيل بل عبارات مسطردة لاتروي غليلاً ولا تشفي عليلاً وقد جاءت في بعض كتب وصف البلدان اوفي تقرير اوتقريرين من بعض سجلات الجمعيات العلمية التي همها الوحيد بث الرواد للوقوف على مجاهل البلاد.

ان المرحوم ثيودور بنت Theodore Bent مع سعة اطلاعه لم يكتب عنها الا فصلا واحداً في كتاب له بل اللرد كرزن نفسه Lord Curzon المشهود له بدقة البحث وبعد النظر وعلو الهمة والصبر على المتاعب والمشقات لم يدون عنها في كتابه شيئاً يستحق الذكر سوى قوله بوجد عدد وافر من القبور في البحرين. ويظهر لنا اما انه لم يتح له الحظ زيارتها والوقوف عليها بذاته ليميط الحجاب عن بعض غوامض اسرارها او انه لم يعرف حقيقة امرها ورفعة شأنها في عالم الآثار النفيسة .

ان السائح الباحث اذا وطأت اقدامه تلك الربوع يقف حائراً مبهوتاً سائلاً ذاته : من هم ترى اصحاب هذه المدافن ؟ومن اي شعب اوقبيلة اولسان كانوا؟وما هي درجتهم في عالم المدنية والعمران؟وباي دين كانوا يدينون ؟وما هي جل معتقداتهم؟وما هي شعائر ورسوم معبوداتهم؟وما هي صفة حكومتهم اجمهورية كانت ام ملكية ام استبدادية؟وما القصد من تشييدهم قبوراً هذا عددها في برية لانيس فيها ولا جليس؟ الى غير ذلك من المسائل العديدة التي يطول الشرح في سردها وتعدادها. وليس في وسع احد الاجابة عنها جواباً مقنعاً يشفي الاوام لانه قد سدل على زمن تاريخها وتأسيسها حجاب الغموض والابهام لبعد عهدها وتوغلها في القدم.

وقد ارتأى بعضهم منذ اعوام ان الخليج الفارسي هو مهد حضارة الجنس البشري واصحابه هم اول من تغلغل في المدنية وسكانه هم اول من قطع الفيافي ومخر البحار واقتحم الاخطار واختبر فن الملاحة واهوالها . فقد انبأتنا سجلات ورقم المصريين القدماء عن ارض تسمى

البنط Pount «٤» وبعض النصوص تصرح بان البنط هي نفس الاراضي المجاورة للاحساء والبحرين ولكن تحتاج هذه المسئلة الى بحث دقيق ونظر عميق لان الكتابات المصرية القديمة لم تعين تماماً موقع البنط ولا حددت تخومها بل اشارت اليها بعض اشارات طفيفة لم تزل في موضع الشك والارتياب .

ومهما يكن من حقيقة موقع البنط فان ديار البحرين اوما جاورها تعدُّ مهد الجنس البشري وربوع خليج العجم هي اقدم محل في المعمور سطعت منه انوار المدنية والحضارة وقد جاء في بعض اساطير الاولين ان الشعوب القديمة التي سكنت في اقصى اطراف المسكونة هم حديثو العهد بالنسبة الى سكان الجزيرة . وقد ذكرتهم اقدم التواريخ وعدَّتهم بين اقدم امم الارض قاطبةً فابناؤهم هم الذين مصروا ارض الكلدانيين وشقوا اسس بابل وحفروا خنادقها وبنوا اسوارها وابراجها وقد اشتهروا بموهبهم العقلية السامية وبفطرتهم المتوقدة وقد اثبت رولنسن الشهير Rawlinson بالادلة القاطعة والحجج الدامغة ان الكلدانيين القدماء اخذوا جميع معارفهم عن اهل تلك الجزيرة واقتبسوا منهم جلَّ علومهم ومعلوماتهم كعلم التنجيم والسحر والعرافة والكهانة ونحوها وشهد ايضاً ان عهد ذريتهم يرتقي الى نسل آدم المذكور في سفر التكوين من التوراة اي منذ بدء العالم وقال غيره ان من هذه البقعة انتشرت عبادة الالهة الكاذبة والمعبودات الباطلة كاله

« ٤ » البنط Pount اسم الفنيقيين قبل ان يحتلوا ديار الشام والظاهر انهم من اصل عربي فقد نقلت التقاليد القديمة انهم ظعنوا من الديار المجاورة لخليج فارس الى سواحل البحر المتوسط حيث اقاموا فيها .

البحر العظيم المرسوم على بعض اطلال الكلدانيين المندرسة المسمى هيا Hea او اواني Oannès وكانوا يعتقدون انه رب المياه وسيد البحار وقد دعوا خليج فارس باسمه تيمناً وزعموا انه مطلق القدرة وفي استطاعته ان يأخذ بيد من يستغيث ويستجير به في ضيقته وبليته وهو الذي علم سكان دجلة والفرات القدماء العلوم والفنون والصنائع والمعارف ولقنهم الآداب ورسم لهم الشرائع والاحكام لكي يعملوا بموجبها الى غير ذلك . وقد قيل ان الشعب اليهودي اقتبس جلّ تقاليده من البابليين الذين اخذوها قبلاً من الامم الساكنة على ضفاف الخليج الفارسي .

يعتقد اليوم جمهور من المؤرخين ان السلالة الصينية لم تنشأ قط من المملكة الصينية المتوسطة بل نزلت من الشعوب والقبائل التي رحلت من ديار البحرين الى مابين النهرين ومنها الى آسيا الوسطى ومن هناك سارت الى ضفاف النهر الاصفر وذلك قبل اربعة آلاف سنة اوعشرين قرناً قبل المسيح عندما اخذ مؤرخوهم يدونون الحقائق التاريخية المتينة المكينة بدلاً من الخرافات الواهية الواهنة كما شهد بذلك كونفشيوس ذاته .

من يطالع تواريخهم الخرافية ووقائعهم الخيالية المدونة عن العشرة القرون السابقة لزمان مهاجرتهم يرى ان الصينيين الحاليين وجدوا بلادهم مأهولة بالسكان الاصليين وقد قيل ان بعضاً من ذريتهم لم يزل موجوداً حتى يومنا هذا في اقطار الصين البعيدة وبعد سفرهم الشاسع القوا عصا ترحالهم في مشرق البلاد ولا يبعد انهم شنوا الغارة على سكان تلك الديار وقتلوهم عن بكرة ابيهم واستباحوا اموالهم او انهم دحروهم الى ماوراء الجبال

تخلصاً من غدرهم وفتكهم الذريع .

فالرأي القائل ان الصينيين اتوا من بين النهرين رأي لايقبل النزاع اوالجدال لثبوت صحته ووفرة الشواهد عليه وهاك بعضها: قال احد كتبة الانكليز الكبار « امس كنت في دار التحف الابريطانية ورأيت هناك بعض رسوم رؤوس شياطين البابليين وحتى يومنا هذا يمكننا ان نرى في اغلب بلاد الصين صوراً طبق الاصل وتشابهها كل المشابهة » ومن يتدبر التواريخ الصينية يرَ لاول وهلة كيف ان الصينيين الحاليين عندما توغلوا في البلاد كان السكان الاصليون الذين حاربوهم يدعونهم « نسل الشعر الاسود » وسكان بابل كانوا يلقبون اصحاب المعارف والعقول الرفيعة من اهل الخليج الفارسي الذين وطئوا ديارهم وحلوا ربوعهم « الجزائريين ذوي الرؤوس السوداء »

لقد صرح العالم الفرنساوي تريان دُلاكودري Terrien De Lacouderie ان الكتابات المصورة الصينية القديمة تشابه تماماً خطوط ورسوم سكان بين النهرين القديمة وان آلهتهم وشعائرهم الدينية تماثل الهة الشوشنيين «٥» ورسوم تقاليدهم ومعارفهم وفنونهم الطبيعية القديمة كعلم الهيئة وعلم الفلك والطب وحفر الترع ومجاري المياه الصناعية الخ لاتفرق البتة عن معارف وفنون البابليين وان شئت فقل هي بعينها .

اذا استقرينا التواريخ وتصفحنا الكتب القديمة العهد النادرة الوجود

« ٥ » الشوشانيون هم سكان السوس المدينة القديمة في ديار العجم وهي مقر الملوك وعاصمة المملكة ويقال لها ايضاً الشوش او شوشن وفيها اخربة كثيرة لاتقل محيط مسافتها عن ثلاثة اميال .

نرى جلياً ان اهل بابل قد استمدوا جل معارفهم ان لم نقل كلها من سكان الخليج العجمي المندرس الربوع المهجور الشواطئ التي نطأها الان غير مكترثين بها وقد كانت في عصر من العصور الخوالي مصدر حضارة البشر ومنشأ مدنيتهم فلما اخذ الانسان يتدرج في معارج العمران هجرها وشرع يطوف في طول البلاد وعرضها ومنذ ذلك الحين اخذ ظل عزها يتقلص رويداً رويداً حتى اصبحت ديارها كما نعاينها الان بلاقع خالية من آثار التمدن. اما سبب تقدم اهلها وسموهم على غيرهم في ذلك الزمان فهو على ما اظن موقعهم الطبيعي التجاري الذي دفعهم الى ان يخوضوا غمار المخاطر ويحلقوا في سماء المجد والعرفان والسؤدد ومن هذا القطر نزح ايضاً شعوب وقبائل عديدة راقية جداً منها الطورانيون المذكورون في كتاب العهد القديم باسم الكنعانيين فانهم اجتازوا بلاد العرب ودخلوا سوريا واسسوا فيها مدينتي صور «٦» وصيداء «٧».

وقد اخبرنا هيرودوتس المؤرخ اليوناني الشهير انه زار صوراً وتفقد معالمها وجالس شيوخها وخاطب كهنتها في امر بنائها فأجابوه ان هيكلهم قد بني قبل زيارته اياها بألفي وثلثمائة سنة وبعد ان برح الطورانيون

« ٦ » صور معناها الصخر وهي مدينة فنيقية على بعد سبع ساعات من جنوبي صيدا وهي مبنية على جزيرة او جزيرتين وقد اسست سنة ٢٧٥٠ ق م قال پلينيوس «كان محيط جزيرة صور ميلين ونصفاً».

« ٧ » صيداء واسمها القديم صيدون ومعناه الصيد هي مدينة فنيقية وقد عدها بعضهم من اقدم مدن العالم مبنية على طرف لسان ممتد في البحر واقع في شمالي صور عرضه نحو ميلين وهو بين جبل لبنان والبحر المتوسط على بعد ٢٥ ميلاً من جنوبي بيروت وعشرين ميلاً من شمالي صور.

اوطانهم اجتازوا بلاد العرب شيئاً فشيئاً كما فعل قبلهم اسلافهم الصينيون عندما رحلوا نحو مشرق الشمس ويظن رولنسن ان ذلك حدث منذ نحو خمسة آلاف سنة. فلنترك هذه المسائل لمن يريد استقصاءها بذاته ثم نعود فنقول: متى بنيت القبور في البحرين؟ وما هو زمن تأسيسها على التحقيق؟ ومن الراقدون فيها؟ ان هذه الاسئلة تظهر لنا كأحجية اما ثيودور بنت Theodore Bent فقد اخبرنا ان المدفونين فيها هم من اصل فنيقي هجروا اوطانهم وقطعوا فيافي بلاد العرب وحلوا بهذه الربوع وبنوا على البربلدة على خط البحرين في موضع بقرب مدينة القطيف الحديثة ربما كان عند رأس الخليج حيث ترى اليوم جزيرة البحرين وكانت مدينة عظيمة فيها سوق تجارية واسعة اسمها «الجرعاء» التي يظنها البعض نفس مدينة اوفير (٨) الشهيرة بكثرة ذهبها والغنية بمعادنها وقد جاء ذكرها في العهد القديم من الكتاب الكريم. فهل ياترى اعتقد سكان الجرعاء ان البحرين بقعة مقدسة التربة حتى ينقلوا اليها جنائز موتاهم ويدفنوهم فيها كما يفعل اليوم الامامية في نقل جنائزهم الى كربلاء والمشهد (اي النجف) اولانها قريبة من البحر وهي مركز التجارة وتلك المدافن هي قبور اولئك السكان اواقيمت تلك المقبرة الغريبة قبل ان يبرحوا الوطن ويتوغلوا في قلب بلاد العرب اوقبل ان يمصر اهل الجزيرة ارض الكلدانيين وينشئوا فيها مهجراً

« ٨ » وفير او اوفير بلاد في المشرق اشتهرت قديماً بكثرة نضارها وقد ذهب قوم الى انها واقعة على شاطئ البحر الهندي في جنوبي بلاد العرب وذهب غيرهم الى ان اوفير هي في افريقية الشرقية على شاطئ موزمبيق ولكل من الرأيين ادلة وحجج لامعة والله اعلم بالحقيقة.

ويقيموا مستعمرة فهذه المسائل لايستطيع الانسان ان يبتّ فيها رأيه لقدم عهدها وغموض اسرارها .

ان المستر بنت فتح بعض القبور وعثر على بضعة آثار فانتقى منها شيئاً وبعث به الى المتحفة الابريطانية وبعد ان امعنت لجنة المعهد نظرها فيها ودققت فحصها قرّ رأيها على انها من اصل فنيقي وعليه تدل هذه الاثار على ان القبور قديمة جداً . فاذا سلمنا بتلك الدلائل واعتبرناها صحيحة تكون القبور قدبنيت على الاقل منذ نحو خمسة آلاف سنة هذا اذا كان رولنسن قد ضبط حسابه في تاريخ الهجرة الى بحر المنوسط .

ان الخط المساري قديم جداً عند سكان بابل وكان للفنيقيين ضرب من الكتابة تشبه الحروف ولما اكتشفت صناعة الكتابة واخذ الناس يستعملونها في التدوين والتسجيل تركت الكتابة المسمارية على ان الباحث مهما نقب في تلك المدافن لايعثر على شيء من قبيل الحفر اوالنقش على صخورها واحجارها مع ان الفنيقيين عندما القوا عصا ترحالهم في البحر المنوسط اخذوا يقلدون المصريين في وضع موتاهم في نواويس ولسوء الحظ لم يوجدناووس واحد في تلك المدافن ليتخذ منه دليل على تاريخ سالف لزمان الجلاء وهناك امر آخر يستحق التدبر والتروّي وهو افاحد الباحثين قال حين اكتشف البقعة وتدبر مافيها ان جميع القبور التي فتحت بجنب (قرية علي) وهي قبور اعلى من سائر القبور التي وراءها بنحو عشرين قدماً هي على رأيه احدث من غيرها ومما يؤيد ذلك ان هذه القبور قائمة على طرف المقبرة الفسيحة الارجاء القديمة العهد ويظهر انها آخر ماشيد واقيم هناك .

كتب القائد دوراند Cap. Durand مانصه « ان الآكام العالية هي قريبة من قرية علي وهي اكبر من غيرها » ان مافاه به هذا الكاتب واضح وضوح الشمس في رابعة النهار فنيرخوس Nearchus الذي تولى قيادة اسطول اسكندر الكبير في سفرته الشهيرة الى خليج العجم يصف كيف انه زار مدينة فنيقية في البر وجزيرة تدعى تيرين Tyrine ويظهر انها هي التي تسمى اليوم دارين عند العرب وديرين عند الارمية وهي فرضة بالبحرين وقد رأى هناك قبر ارثرا Erythras الذي كان سلطان الخليج ولا يبعد ان يكون اسم الخليج في السابق اي البحر الارثريه ErythrenSea مشتقاً منه ونيرخوس يصف المدافن بقوله « رابية مرتفعة كثيرة النخل » فهذا الوصف ينطبق اتم الانطباق على احدى تلك الروابي العالية بقرب (قرية علي) بخلاف سائر الروابي فانها لاتنطبق عليها وهي بعيدة عنها اميالاً عديدة بيد انه لايوجد الان نخلٌ وهو ولا شك مات لتقادم عهده .

وهذه الرواية تؤيد ان الآكام الكبيرة بنيت في العهد الاخير والدليل على ذلك ان اسم الشخص المدفون في احداها ذكر في زمن نيرخوس رفيق اسكندر المكدوني عندما شاهدها . ويظهر انه لم يبحث احد في هذا الاثر منذ ذلك الحين حتى قام الضابط دورند الذي رفع بعد ذلك الى درجة امير « دوق » وذلك انه بينما كان يجول في اراضي تلك الجزيرة الموحشة خطر له فجأة ان يفتح احد تلك المدافن وينقب فيه علّه يعثر على شيءٍ يستحق الذكر والعناء ومن الغريب انه مضى عدة قرون من نيرخوس إلى

زيارة ذلك الضابط الانكليزي ولم يبحث احد بحثاً وافياً عن تلك الاثار الغريبة القديمة العهد .

لقد اطلقت العنان لقلمي في موضوع انا فيه قصير الباع مع ان موضوعاً كهذا زاخر العباب يحتاج الى ان يلم به خبير بارع . هذا ورولنسن لم يكتب شيئاً مذكوراً عن تلك المدافن ومنزلتها في عالم الاثار القديمة . وكل مايقوله الاديب عنها هو من باب الرجم وليس عليها كلها شيء من العظمة والابهة التي ترى في خرائب مصر الهائلة المنقورة في الصخور واطلال صور وصيداء الخ الا ان في آثار البحرين مزية لا توجد في غيرها وهي بها تفوقها من عدة وجوه منها انها تبني في ذهن من يراها ذكراً لا يمحى وصوراً تنطبع في مخيلته حتى انه تنقله الى الاعصر الخوالي وتضع نصب عينيه حوادث الايام القديمة جداً ولا اراني ابالغ اذا قلت انها تذكره بالوقائع التي جرت منذ تأسيس العالم . وعلى كل حال فصحراء البحرين الموحشة الفسيحة الاطراف المملوءة من القبور تؤثر في النفس اكثر مما تؤثره خرائب كرنك «٩» وثيبة «١٠» فهل الآكام التي نحن بصددها هي اقدم من جميع اطلال مصر وبابل ونينوى وفنيقية المندرسة؟ ذلك مما لا استطيع ان ابت فيه رأياً

« ٩ » كرنك قرية من بلاد الصعيد على بعد ٤٩ كيلو متراً من شمال شرقي اسنا قريبة من الضفة اليمنى من النيل وقد بنيت على انقاض طيبة .

« ١٠ » طيبة او طيوة اوثيبة مدينة مصرية قديمة راكبة على النيل مساحة دائرتها ١٤ ميلاً كانت قبل المسيح بالف وستمئة سنة في ابان عزها واوج مجدها وقد وصفها هوميروس الشاعر اليوناني بقوله « مدينة لهامئة وتاج يرسل من كل واحد منها الى ساحة الوغى مئتي عجلة حربية » وقد هدمها قمبيسوس عام ٥٢٥ وبقايا اخربتها هائلة جداً تمتد الى نحو ستة اميال على جانبي النيل ويعدها بعض من شاهدها من اعجب وانفس آثار العالم .

لما يحتاج اليه من اعمال الروية ودقة النظر والوقوف التام على كنه الحقيقة ولا اظن ان اديباً من الادباء يستطيع الاجابة الصادقة عن ذلك بالنظر الى مالدينا الآن من قلة الوسائل التي تهدينا الى الجواب. بيد ان الظواهر تحمل السائح على ان يعتقد ان سذاجة المدافن وخشونتها وعدم اتقان بنائها هي البقعة التي سكنتها القبائل والامم ذوات الرؤوس السوداء التي وافت بابل من عبر البحر وشيدت معالمها وهذا مايستدل عليه من آثارهم التي تركوها للاجيال المقبلة اذهي اقدم ماصنعته يد بشر على وجه البسيطة باسرها.

اني لا اتعب القارئ الكريم بشرح دقيق اووصف مسهب عن قياس المدافن ومساحتها اوعن ماهية ونظام باطنها اوعن الذخائر والاثار الموجودة فيها. فهذه الامور وغيرها يوفيها حقها من البحث اربابها واريد بهم الرواد الذين يطوفون البر والبحر للوقوف على مجاهل البلاد وفي يقيني انهم يتفرغون للفحص والتنقيب عن تلك المقابر العظيمة ولو بعد حين وينشرون عنها ابحاثاً علمية تاريخية وافية بالمراد. وقد عزمت بعد الاتكال على الله ان اصف المدافن ولو على سبيل الاختصار لكي يلم بها المطالع الاديب في الوقت الحاضر فاقول: « لها تلو » رزوق عيسى

---

٢ : ﴿ الشيخ عبد الرحمن السويدي ﴾

Le Cheïkh Abd er-Rahmân es-Souëidy.

هو ابو الخير الشيخ عبدالرحمن زين الدين ابن الشيخ عبد الله السويدي كان امام عصره في مصره وقطره ولد في بغداد سنة ١١٣٤هـ= ١٧٢١—١٧٢٢م واخذ العلم عن والده وعن فصيح الهندي وعن ياسين

الهيتي قال العلامة الشيخ يوسف بن محمد بن يوسف العبادي في كتابه الذي فرغ من تأليفه سنة ١١٩٩ ه المسمى بالجمانات السنية شرح المنظومة السليمانية — من نظم سليمان بك ابن عبد الله بك الشاوي الشاهرسي الحميري — : « هو ابو الخير عبد الرحمن بن عبد الله ... السويدي ذو التحقيقات المفيدة والتآليف العديدة مع صغر نفسه و كبر شفقته على ابناء جنسه وله من المصنفات المعتبرة « كذا » كتابه في السير المسمى بالكتيبة. والحاشية على « شرح » الحضرمية لابن حجر « في فقه الشافعية » ونكته على الشبراملسي سماه ارواء المحتسي « من كؤوس الشبراملسي في فقه الامام الشافعي ايضاً علقها على الحواشي المنسوبة الى ابي الضياء نور الدين على الشبراملسي التي علقها على نهاية المحتاج. » وشرح الشيبانية. وشرح جمانات والده في علم البيان. وشرح الرسلانية « وهي شرح كلمات رسلان في التصوف » وشرح قصيدة للشيخ الاكبر. وشرح مسألة الشعيرة. وحاشية في علم الهيئة. سماها ﴿ زينة الاملاك شرح تشريح الافلاك ﴾ والاجوبة الهندية ﴿ في الحكمة الالهية ﴾ في علم الحكمة. وحاشية على جزء العبادات من تحفة ابن حجر. ومقامات بديعة. وتاريخ سماه حديقة الزوراء «١» « وهو تاريخ

« ١ » كان هذا التاريخ النفيس قبل سنين عديدة في بيت السويدي ثم فقد منهم. اما اليوم فليس منه الا نسخة واحدة في خزانة كتب نقيب بغداد حضرة السيد عبد الرحمن افندي وقد جمعت خزانة كتب السيد المشار اليه من امهات الكتب النفائس التي يندر وجودها في خزائن الملوك ولكن! ... ونود ان يسمح حضرته لاحد باستنساخ بعض هذه الكتب حتى لا تعدمها عند فقدانها كما عدمنا غيرها من كتب اسلافنا القدماء وخصوصا باستنساخ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي وتاريخ السويدي لان اهله في تلهف الى طبعه ونشره لكي ينتفع به الخاص والعام ولان هذا الكتاب على مايذكر هو كتاب جامع لتاريخ الخلفاء والوزراء والامراء في بغداد سيما في العصور الاخيرة التي انقطعت عنا اخبارها حقق الله الامال بمنه وكرمه !

كبير في ثلاثة مجلدات ضخام » وله مكاتبات ومراسلات كثيرة فهو في هذا الزمان خاتمة المؤلفين المحققين لم نعثر على افضل منه في ما رأينا. »اه. وله شرح حاشية على شرح القطر للعصامي. وله كتاب كشف الحجب المسبلة شرح التحفة المرسلة. رداً على من ادعى الحلول. وقد طبع في مصر وفي ذيله شرح الصلوات المشيشية او البشيشية. نسبة الى عبد السلام بن بشيش اومشيش وهي ايضاً له. وله شعر ونثر فمن شعره من قصيدة ارسل بها من الشام الى صديق له في بغداد :

لولاك يابلد الزورآء لولاك * ما احرق القلب مني شجو شجواك
سقى ادیم الثرى منك الحيا وحيت * سحب الكرائم في الكريم محياك
واخضرر بعك من دون الربيع ولا * زالت زهورك في صيف ومشتاك
اقول للواكف المنهل من مقلتي اكفف لتنجو من مجراه جرعاك
شتان مابين بغداد وجلق مع * اقعاد حظي فحظي مدمع الباكي
هيهات هيهات ان ينجاب لي امل * به اعلل آمالي للقياك
آه وآه فلا انهي التأوه ما * دام التفوه في بعدي لمرماك

وقد اعقب ولداً واحداً وهو الشيخ محمد وبنتاً واحدة.

وكانت وفاته في العشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٠٠ه = ١ شباط ١٧٨٦م ودفن في جوار الشيخ معروف الكرخي. وقد رثاه الفضلاء والادباء من اهل مصره مثل اخيه الشيخ احمد. وسليمان بك الشاوي. والشيخ علي افندي البغدادي. وغيرهم مما يطول ذكره. كاظم الدجيلي

العمرة عند العراقيين

Les Coiffures d'hommes en Mésopotamie.

تمهيد

اذا جاور قوم قوماً آخر يختلف عنه في لبسه واكله وشربه ونومه وقعوده وقيامه وامور معيشته ولسانه ونحو ذلك لا يبطأ ان يدخل شيئاً من احوال جاره في شؤونه ، وكلما اعتقد فيه السيادة عليه كثر اقتباسه منه . وهكذا الامر في اهل العراق . فانهم لما خالطوا الفرس والترك وسائر الاعاجم اخذوا منهم شيئاً كثيراً مما يتعلق بشؤون الفنهم ومجتمعهم ولاسيما بما يتعلق بلباسهم . وها نحن نذكر هنا ما يتعلق بعمرة الرجل اي بما يلبسه على راسه وهي لفظة عربية فصيحة يقابلها عند الافرنج كلمة Coiffure فنقول :

١ — العرقين

بفتح العين والراء المهملتين واسكان القاف وكسر الجيم المثلثة الفارسية واسكان المثناة التحتية وفي الآخر نون ، لفظة تركية فارسية الاصل مركبة من كلتين وهما : « عرق » بالمعنى المشهور العربي وهو رشح الجلد . و « چين » الفارسية بمعنى جامع اولام . ومحصل معناها : جامع العرق اولامه . وبعضهم يزيد على آخره هاء فيقول « عرقچينة » وهو قليل . والمشهور الاول . ويرادبها سكبة calotte اي خرقة تقور للراس تكون في اغلب الاحايين من نسيج القطن تلبس تحت الطربوش او الفينة (اسم الطربوش عند العراقيين) . وقد تلبس وحدها في المنزل ايام الحر الشديد ، او قد تلبس ويلف عليها العمامة او توضع عليها الكوفية المعروفة عند العراقيين باسم الكفية : Bonnet de toile fine qu'on porte au-dessous d'un autre bonnet ou d'une autre coiffure pour absorber la sueur. ولكون هذه العمرة تتخذ لكي تمتص العرق عرفت ايضاً باسم العرقية بفتح الحرفين الاولين . قال صاحب التاج في مستدرك ع ر ق : « العرقية محركة : ما يلبس تحت العمامة والقلنسوة مولدة . » اه . وكان اهل العراق اول من اقتبسها عن الفرس لمجاورتهم اياهم

ولشدة حر صقعهم. ثم انتقل بها قوم الى ديار الشام فتعلم الشاميون منهم اتخاذها ولهذا سموها « عراقية » نسبة الى العراق . قال فى محيط المحيط : العراقية من ملابس الراس تلبس غالباً تحت الطربوش . » ثم زاد على ذلك قائلاً : والمشهور عند العامة العرقية » وضبطها باسكان الرآء .

وقد جاءت العرقية فى بعض نسخ كتاب الف ليلة وليلة (راجع طبعة برسلو ٩:٢٦٠ و٤ : ٣٢٩) وقدوردت مرة بصورة عرقية واخرى بصورة عراقية . على ان « العرقية » اقدم ذكراً فى كتب المولدين من « العراقية » فقد جاءت العرقيات فى كتاب اللطائف للثعالبى (ص ١١٢ س ١٠) وقال عنها انها تصنع فى طبرستان .

وكان اهل الشام يريدون سابقاً بالعرقية غير ما يريدون بها اليوم . فقد ذكر روجه فى كتابه « الارض المقدسة » (١) ما تعريبه : تلبس المرأة على راسها نوعاً من التاج يكون من فضة ويسمونه عرقية (باسكان الرآء) ويكون بهيئة مخروط . وقال فى ص ٢٠٤ : « على رؤوس نساء امرآء البادية تاج من فضة مخروط الشكل يلفف عليه لفافة من الحرير الاسود مطرزة باللآلئ والحجارة الكريمة . » اه . فيوخذ من هذا الوصف ان ما كان يسمى عرقية سابقاً هو المسمى عند اللبنانيين بالطرطور الذى حظر استعماله الكهنة بعد حادثة ١٨٤١ و١٨٤٥ . وقد جاءت العرقية بهذا المعنى فى كتاب الف ليلة وليلة قال : وعلى راسها خوذة بالذهب مطلية ، وعرقية فولاذ وزردية . وفى بعض النسخ وردت كلمة بيضة بدلاً من عرقية .

فالعرقية باسكان الرآء لغة اهل الشام . وبفتحها لغة اهل مصر والمغرب وبعض اهل العراق .

واهل مصر يسمونها ايضاً « طاقية » وقدوردت فى كتب المولدين وذكرها ابن بطوطة فى رحلته والمقريزى فى كتابه الخطط والآثار . ومن اسمائها المعرقة (وزان مدرسة) وكان يعرفها بهذا الاسم بدو ديار الشام قبل نحو قرن . اما اليوم فاللفظة بهذه الصورة عامة عندهم . ومن اسمائها الحالية

(١) Roger. — La Terre Sainte, p. 257.

« الحدرية » (بكسر الاول) ويعرفها بهذا اللفظ اهل بادية العراق وبعض سكان مدن العراق كاهالي الشطرة والحي والناصرية أوالمركز وسوق الشيوخ والكلمة مشتقة من حدر الجلد العرق : اذا سال به . فهي والعرقية من معنى واحد وان اختلف المبنى . واما لفظة العرقجين فيعرفها اهل مدن العراق الكبيرة كبغداد والبصرة والنجف وكربلاء وبعض اهل البادية الذين يختلفون الى المدن .

وتختلف هيئة العرقجين باختلاف اهل المدن واعمارهم . فمن العرقجينات ما هو طويل محرب كثير النقش والتطريز والتزويق . وهذا تتخذه غالباً الفرس والهنود الموجودون في العراق . — ومنه ما هو على هيئة نصف كرة . وهذا يلبسه العرب العراقيون وبعض الفرس الموجودين بين ظهرانينا . — ومنه ماهو على شكل مثلث تسميه النساء العراقيات « كاووريه » بكاف فارسية مثلثة يليها الف بعدها واوان : الاولى مضمومة والثانية ساكنة يعقبهما رآء مهملة ثم ياء مشددة ثم هاء نسبة الى الكاوور وهو عند العراقيين المسلمين اسم النصارى والكفار والمجوس . وقد نسبت اليهم كأنهم هم الذين اول من استعملها على هذه الهيئة . والمسلمون يتخذون هذا النوع من السكبة لاطفالهم خاصة .

٢ - الفينة والطربوش والفيس والفس والشاشية والغفارة

العراقيون يسمون الطربوش (فينة) بفاء مكسورة وياء مثناة تحتية ساكنة ونون مفتوحة وهاء في الاخر . والطربوش هو الاسم الشائع في سائر البلاد العربية اللسان . والفينة تصحيف فينة Vienne بفاء مثلثة وهي اسم حاضرة بلاد النمسة لان اهل هذه الديار كانوا يجلبونها في السابق من تلك العاصمة فاضيفت اليها ثم حذف المضاف على ما هو مستفاض في لغة العرب . اما الطربوش فهو تصحيف سربوش اي غطاء الراس بالفارسية . قلبت فيها السين تاء على لغة شائعة عندهم (لغة العرب ١: ٢٥٣ و ٢: ١٧٦) ثم فخمت التاء فصارت طاء فقالوا طربوش كما في القتر والقطر وهرت الثوب وهرطه . والمتلئب والمطلئب وغيرها كثير . واما الفيس فهو كلمة فاس بالادلة وفاس Fez قاعدة مراكش وكان يجلب منها ايضاً هذا النوع من العمرة ، فاضيفت اليها . ثم حذف المضاف كما جرى الامر

فى فينة . وبعضهم يقول قس وزان تل . ولم يرد من هذه الالفاظ فى كتب المولدين الا كلمة طربوش.من ذلك فى بعض نسخ كتاب الف ليلة وليلة فى قوله وكان عليه كما ذكرنا الطربوش والشاش . — ونظن ان لفظة الفينة قديمة ايضاً فى العراق لان الرحالة الافرنسى اوليفيه المتوفى سنة ١٨١٤ يقول فى رحلته (١) فى كلامه عن نساء بغداد : وفى زينتهن المألوفة يكون على رؤوسهن فينة سوداء من القطيفة (المخمل) تتدلى الى الورآء لها عنكولة (بسكولة اوشرابة) من الابريسم اومن الكلبدون (خيوط الذهب) فان كانت العنكولة من خيوط الذهب (الكلبدون) فظاهر الفينة يكون مغشى بالقصب (بشريط الذهب) وتثبت هذه الفينة على الراس بلفافة من شال قشمير . » (٢)

واما لفظة فيس او الاصح قس فماخوذة من التركية لان الترك يلفظون مدينة فاس التى كانت تصنع فيها هذه العمرة « قس او فيس » وعوام بغداد يقولون الى يومنا هذا « فيس ربكى » اى (لون الطربوش) اذا ارادوا ان يعرفوا لوناً من الالوان الحمراء يكون بلون الطربوش .

وفى سابق العهد كان اهل مصر يسمون هذه العمرة (شاشية) كما يعرفها بهذا الاسم اهل المغرب الى يومنا هذا . وهم يعرفون ايضاً من مراد فاسها الطربوش . — واما عرب الاندلس فكانوا يسمونها غفارة بكسر الغين وهو افصح ما جاء فى هذا المعنى . قال فى تاج العروس : « المغفر كمنبر والمغفرة بهاء او الغفارة ككتابة : زرد من الدرع ينسج على قدر الراس يلبس تحت القلنسوة . ويقال : هو رفرف البيضة ... قال ابن شميل : وربما كان المغفر مثل القلنسوة غير انها اوسع يلقيها الرجل على راسه فتبلغ الدرع ثم تلبس البيضة فوقها

[1] Olivier. — Voyage dans l'Empire Othoman, l'Egypte et la Perse. T. IV. p. 327.

(٢) قال صاحب لغة العرب : ان الكلمة الفرنسية التى عربناها بالفينة هى bonnet وانما سميناها بالفينة لان نساء بغداد النصرانيات كن يلبسن قبل ٣٠ سنة الفينة المذكورة ويسمينها بهذا الاسم « وكانت امى وجدتى تلبسانها . وسمعت جدتى تقول : انها ملبوس نسآء العراق منذ عهد عهيد . فاللفظة اذاً سابقة لعهد اوليفية بكثير

فذلك المغفر يرفل على العاتقين . وربما جعل المغفر من ديباج وخز اسفل البيضة .... وربما بضنوها وظهروها بديباج او خز او بزيون . هكذا ضبطها ابو عبيدة . وحشوها بما كان . وربما اتخذوا فوقها قوساً من فضة . وغير ذلك . انتهى . قلنا : فاطلاق اسم الغفارة على الطربوش فصيح اذاً من باب التوسع ومن باب ابقاء الاسم على مسماه وان تغيرت مادته فاحفظه تصب ان شاء الله تعالى .

انجف — محمد باقر الشبيبي

﴿ نهر الرشادي في الديوانية ﴾

Le Canal Rachady.

فتح هذا النهر في زمن المتصرف خيري بك ﴿ سنة ١٣١٩ه = ١٩٠١م ﴾ وقد شق من ﴿ بحيرة ابن نجم ﴾ التابعة لقضاء الشامية . وهو يبعد عن مركز اللواء ثلاث ساعات ولشدة ضيقه لم يجر فيه الا شيء قليل من الماء . ولما تعين محمد صالح افندي نائب لواء الديوانية للنيابة في اللواء سنة ١٣٢٦ ونقلد وكالة المتصرفية بلغه امر النهر فامر ان يشارف وبعد الاطلاع عليه وجده قابلاً للتوسيع وارواء ماتحته من الاراضين فانشأ لجنة لجمع اعانة تقوم بحفره فوسع وكري وجرى فيه الماء الكافي . ثم شوق الاهالي الى جلب معينات ﴿ مكينات ﴾ لجر الماء فجلبوا منها نحو ٢٠ منضحة ﴿ طرمبة ﴾ بخارية وركبوها على النهر .

ولما قدم لواء الديوانية والي بغداد جمال بك ﴿ سنة ١٩١٢ ﴾ اوقفه النائب الموما اليه على النهر ورغبه في تخصيص مال ينفق على توسيعه لتزيد زراعة مايسقيه وتنمو وارداته فخصص له نحو الف ليرة . وفي تلك الاثناء تعين متصرفاً للديوانية احمد مدحت افندي فلم يلتفت الى الطريق

المؤدية الى تحقيق الامنية ولذا ذهبت الاموال سدى على يده: وفي الاخر انقطع الماء. وكأنه لم يكتف بذلك فحاول ان يغير اسم النهر المسمى باسم جلالة السلطان ويسميه « نهر الخيري » باسم ابيه خيري بك لكونه فتح في زمانه. فاذا كان مازعمه صحيحاً فلماذا لم يسع بتعميره وتتبع منشآت ابيه.

ولما عزل وتعين في موطنه قيم المقام العسكري عبد الله صبري بك للوكالة ورأى هذا ما آل اليه امر النهر وتلف الزرع وحاجة الاهالي الى ماء الشرب وزع الاشغال للحال على العشائر التابعة لمركز اللواء وسافر بنفسه الى قضاء الشامية واشغل الجميع بالحفر والكري ومن ساعده على ذلك مفتي اللواء اسماعيل افندي آل الواعظ ومدير ناحية « شوفة مليحة » سليم ثابت افندي الزهاوي. وبعد ايام قلائل تم العمل وجرى الماء في النهر بكفاية وقد وصل الى الديوانية في اول ذي الحجة « ١٠ ت ٢ سنة ١٩١٢ » بعد ان اشرف الاهلون على الهلاك من فقد الماء. وقد تليت الخطب والادعية وارسلت رسائل التشكر الى الاستانة والولاية. والذي يجب اليوم ان نوجه اليه الانظار هو سد منفذ « ام الهايتة » الواقعة في نهاية بحيرة ابن نجم وبذل العناية بتحكيمه حتى يدوم جري الماء بل يتضاعف وبذلك تعم الفائدة الجميع.

الديوانية فؤاد زاده عبد المجيد

﴿ عاشورآء في النجف وكربلاء ﴾

Les Lamentations de Hussein à Nédjef et à Kerbéla'.

حبذا لو كان ينتهي تدين الشيعة المفرط الى هذه الوسيلة تقليلاً لواردات الدولة العثمانية، لكنه يتعدى هذا الحد كما ستراه بعيد هذا حتى يصل الى

مايقارب الشطط. لانه يتجدد في كربلاء في الشهر المحرم من كل سنة وفي الموطن الذي قتل فيه الحسين واصحابه مشاهد تتفطر لها المرائر ويذوب لها الفؤاد حزناً وكآبة.

والتحمس في الدين يبلغ اوجه في عاشوراء ومحاولة وصف مايجري في تلك الايام من العبث. هذا فضلاً عن ان الكاتب لا يستطيع ان يجري قلمه في هذا الميدان بدون ان يشعر بقشعريرة تدبّ في جسمه كله لهول مايرى. واذا تذكرت بجانب هذا المشهد ماسمعت اورأيت من اعمال بعض الدراويش وتهاويلهم المدهشة لما تصورت شيئاً يذكر﴿٢٦﴾.

الشهداء الذين يكونون موضوع هذه الحفلة الهائلة هم اصحاب﴿٢٧﴾

﴿٢٦﴾ اول مأتم حسيني اقيم في بغداد كان في اول سنة ٣٥٢هـ = ٨٦٦م على مانقله الذهبي في تاريخه (وهو غير مطبوع) قال في حوادث السنة المذكورة مانصه: (يوم عاشوراء، قال ثابت: الزم معز الدولة الناس بغلق الاسواق ومنع الهراسين والطباخين من الطبخ ونصبوا القباب في الاسواق وعلقوا عليها المسوح واخرجوا نساء منشورات الشعور مضمخات يلطمن في الشوارع ويقمن المآتم على الحسين عليه السلام وهذا اول يوم نيح عليه ببغداد...) اه.

﴿٢٧﴾ ليسوا باصحاب الحسين والصحيح من محبي الحسين لان اسم الاصحاب لايطلق عند الشيعة الا على اصحابه الذين قتلوا معه. وكذلك يطلقون عليهم اسم الشهداء. وهم ملحودون في ضريح واحد واقع في الزاوية الجنوبية من حرم الحسين وهي التي تكون عن يمينك اذا دخلت الحرم وعن يسارك اذا خرجت منه. وعلى وجه تلك الزاوية مشبك من الفضة الناصعة فيه ٤ شبابيك عرض كل شباك ٧٥ سنتيمتراً وارتفاعه متر و٧٠ سنتيمتراً وطول المشبك كله اربعة امتار و ٨٠ سنتيمتراً. ولهؤلاء الشهداء اوالاصحاب زيارة مخصوصة اولها: (السلام عليكم ياأولياء الله واحبائه الخ) راجع مفتاح الجنان ص ٣٤٩ — ٣٥٠.

وانما يفعل ذلك محبو الحسين تأسيا به وبما جرى عليه وعلى اصحابه يوم عاشوراء اوحزناً عليهم لوقوع ذلك المصاب الجلل فيهم.

الحسين المقربون الميمونو الطالع . وقد الوا على انفسهم ان يضحوا انفسهم ضحية للامام ليحصلوا منه على نعمة او بركة اوحسنة اذا حاماهم اودافع عنهم وفي اغلب الاحايين يضطر بعض الحاضرين الى ان يمسكوهم لكي لايقوموا بمواعيدهم فينجزوها بالحرف الواحد وكثيرون منهم يموتون فدىً للحسين لكثرة مايقاسونه من الاعذبة المبرحة في مثل تلك الاهوال .

واول شيء ياتونه في مثل تلك الايام انهم يحلقون رؤوسهم من الوسط في عرض نحو ١٠ سنتيمترات وهذا الحلق يتجه من الجبهة الى القفا . فيكون قحف الراس اجرد ليس عليه مايدفع او يخفف غائلة الآلة الجارحة . ثم انهم يلتحفون بثوب ابيض يميزهم عن سواهم من بين الجمع . الاّ انه لا يبقى مدة طويلة ببياضه الناصع اذلا يعتم ان يتضرج بالدماء الحمراء القانئة . هذا فضلاً عن ان هذا الثوب هو الكفن الذي يسجون به اذا ماتوا في اثناء هذه الحفلة الرائعة . ويجعلون بايديهم سيفاً مشهوراً . وبهذا الزيّ وهذا السلاح ياخذونهم الى الصحن «٢٨» .

«٢٨» كان كذلك قبل ١٤ سنة . ولكنهم يجرون اليوم على النسق الآتي وهو انهم يجتمعون اولا في محل واقع في الطرف الغربي من البلد اسمه (الخيمكاه) : (اي المخيم) : وهو محل خيام الحسين واهل بيته وكانت تلك الخيم قد خربت يوم عاشوراء . وبعد تجمعهم فيه يضربون رؤوسهم بالسيوف الى ان يكلوا واطول تلك المدة ساعة . وبعدها يخرجون من المحل المذكور قاصدين صحن الحسين وعند الخروج يأخذ من ايديهم السيوف رجال من الحكومة العثمانية والايرانية والانكليزية والروسية ويعطونهم عوضها جرائد نخل واذا ابى احدهم اعطاء سيفه انتزع من يده قهراً . ويودع كل من الجرحى سيفه رجال دولته .

وانما تعمل الحكومة هذا العمل المزور خوفا عليهم من قتل انفسهم بايديهم من حيث لايشعرون كما وقع في السابق لاناس لايحصون وبهذه العناية يهين الخطب .

وقد حاولت الحكومة ان تعمل هذا العمل قبل اربع عشرة سنة فلم تنجح في سعيها . لانه كان يصدها عن قصدها رجل همام من الجرحى اسمه محمد علي التبريزي كان يقف على رأس

فتزيّ الصحن على رحبه قد غص بمن فيه من تكاثف الجمع وازدحامه هناك. وفي مثل هذا المقام لافي غيره يحق ان يقال: «ضاق الفناء بمن فيه» وبعضهم يحاول ان يرى الواقعة المحزنة احسن رويّة فيصعدون الى الطارمات والمماشي والمشارف والسطوح واطورة الدور ليشارفوا المشهد اتمّ المشارفة. وعدد الزوّار المتجمعين في تلك المواطن بين ذكور واناث لايقل عن ٢٠ او ٢٥ الفاً. وهم في حالة التحمس والتهيج التي ليس وراءها حالة. وفي هذا الصحن يمثل كل ماوقع سابقاً في يوم عاشوراء.

وبينما انت تنظر الى هذا الجمع المزدحم ترى في وسطه فرساناً عليهم ثياب بيضاء وتحتهم جياد بيضاء «٢٩» يزيدون الحفلة رونقاً وترتيباً وغايتهم مرافقة اولئك المستشهدين الى حيثما يذهبون.

فيطوف هؤلاء الناس جميعهم في انحاء «٣٠» المدينة، ثم يتألبون في

الدسته (اى رأس الجمع) وكانت الحكومة تهابه سيما فى ذلك اليوم الذى يترقب فيه وقوع الفتن لادنى حركة. وما زال ذلك الشجاع يصدها عما تريد حتى السنة التى هاجر فيها من كربلاء الى بغداد. وبعدها نالت الحكومة مطلوبها. ولم تزل خطة الحكومة على هذا الوجه الى هذا اليوم.

فاذا دخل اولئك الجرحى الصحن: (وكلهم سوقة من العوام) داروا حول الصحن من داخله ثلاث مرات وهم يضربون رؤوسهم بجرائد النخل ضرباً ألياً وقد دار معهم الفرسان المشبهون بالحسين واصحابه واعدائه. ثم يخرجون بعد ذلك ويروحون الى صحن العباس ويفعلون فيه مثل مافعلوا فى صحن الحسين ثم يتفرقون الى محالهم. ويرتقى تاريخ الضرب بالسيوف الى ايام الشاه عباس فقط.

اما الفرسان المشبهون باعداء الحسين فانهم يذهبون الى الخيمكاه وقد مثلوا واقعة المقتل بالحسين واصحابه طبقا لما وقع يوم عاشوراء فى صحن الحسين وعند وصولهم الى الخيمكاه يمثلون واقعة السلب والنهب واسر النساء المشبهات باهل البيت وحرق الخيام المضروبة هنالك لهذه الغاية واذا تم هذا العمل تشتت شمل الجميع ولا تتجاوز مدة التمثيل من اوله الى آخره خمس ساعات على الاكثر.

(٢٩) ليس من الحتم بان يكونوا كذلك بل حسب الاتفاق كيفما كانوا.

(٣٠) لايطوف الفرسان ولا المستشهدون فى انحاء المدينة تعمداً انما الاتفاقاً.

مكان محصور ترى فيه نساء العلهن نساء بعض المستشهدين — وقد تحجبن اشد الحجاب ورافقنهم الى ذلك الموطن وقد تجمع على جدرانه واطورته طوائف من المتطلعين كانهم عناقيد من الادميين . — وبعد هذا يبتدئ الاستشهاد .

اصطف المستشهدون على هيئة نصف دائرة، وهم ينتظرون ادنى علامة اي سماع اول آية من الايات التي ينطق بها الامام ليضربوا انفسهم الضربة الاولى . ثم يزداد هياجهم وتحمسهم بما يسمعون من الالحان الدينية ونغمات الادعية وما يتلفظ به الجمع الحاضر من كلمات الحث على الاستشهاد والتشويق اليه . هذا فضلاً عن انه يحدث ساعتئذٍ نوع من الجلبة تخيل لهم انهم سكارى وماهم بسكارى فيضربون اذذاك انفسهم ضرباً اليماً . ثم يتحرك الطواف ثانية تحت رعاية اومراقبة الفرسان ليجولوا حول المدينة ويروا انفسهم لاغلب من هناك في البلدة «٣١» حملاً لهم على رؤية مافيه اصلاح النفس او صلاحها .

ها ان الدم يتصبب عبيطاً من جباههم ويتجدر قانئاً على وجوههم ، فيصبغ ثيابهم البيضاء الناصعة بالاحمر الارجواني وقد اصبحت رؤوسهم عبارة عن جروح دامية عديدة . ومع ذلك ترى ايديهم المرتجفة المرتعدة تصك الراس بالسيف صكاً عنيفاً بدون رحمة اوشفقة .

ومن وقتٍ الى وقتٍ ترى عضلات الساعد قدوهنت فلا تطاوع

---

(٣١) ليس قصدهم التجول في المدينة ولا تحت رعاية الفرسان ومراقبتهم بل يخرجون من المحل الذي ذكره الكاتب وهو الخيمگاه ويروحون تواً الى الصحن كما مر آنفا .

الارادة بل تعصيبا فتقف عن الحركة ريثما تجم قواها فترجع الى الضك او القرع او الطرق .

ثم يقف الطواف في احدى الطرق وعيون المومنين ترعى هؤلاء المستشهدين حتى اذا عادت اليهم قواهم، عادوا الى اعمال نقاهم، واخذ الناس بالادعية والصلوات والتشهد واستانف محبو الحسين بتعذيب اجسادهم بدون ان يشفق بهم احد او يحن قلبه عليهم، فينهي هذه الفاجعة التي يتصدع لها الجلمود، بل بالعكس تراهم جميعهم يحثونهم على طعن انفسهم طعناً عنيفاً بل اعنف فاعنف. وروية الدم العبيط يزيدهم الحاحاً وتنشيطاً ولهذا يتبعونهم ويلازمونهم ملازمة الظل لصاحبه الى ان يتم الاستشهاد «٣٢»

وبينما يسير الجمع وراء الذين يجودون بانفسهم تراهم لا يغادرون طريقاً الا ويسيرون فيه ومثل هذه الفاجعة يقع خارجاً عن المدينة وفي اوانها. وبعد ذلك ترى اعراباً قد سلوا سيوفهم وشرعوا اسنتهم ونشروا الوية بيضاء رمزاً الى الصلح يرقصون ويهوسون ويصرخون ويعطمطون ويطلقون طلقات نارية «٣٣» في الهواء. فلما يسمع المستشهدون بذلك الضوضاء يزداد تحمسهم وتهيجهم زيادة لا يصفها يراع واصف فيقرعون رؤوسهم بالسيوف وهم يلهثون لشدة ماوصلوا اليه من انهاك القوى .

وقد يتفق بعض الاحيان ان يقع واحد منهم خائراً واهناً « كجلمود

---

(٣٢) فيه زيادة ونقصان ولا يسع المقام شرح ذلك تفصيلا كما يجري ولعلنا نصفه في وقت آخر .

(٣٣) ليس رقص اولئك الفرسان وتهويسهم رمزاً الى الصلح بل رمزاً الى الظفر بالحسين واصحابه والفتك بل ولا يطلق واحدهم طلقة من العيارات النارية فضلا عن عدة طلقات وذلك خوفا من الحكومة .

صخر حطه السيل من عل ». وللمحال تمد اليه الف يد لتنعشه. وقد يكون المغشيُّ عليه قد سقط لضعف حركة في قلبه لا لوهنٍ في عزمه، اوقد وقع لكثرة الجروح التي استنزفت دمه. وقد يتفق ان يموت المستشهد فتكون وفاته من اعظم الحسنات لنفسه ولاصحابه ولاهل بيته ولسكان المدينة كلها جمعاء، لانه مات في حب الحسين . «٣٤»

ولقد سبق فكرهم بوقوع مثل هذا الحادث قبل جريانه ولهذا ترى مع الجمع المزدحم اناساً من باعة الاكفان يتتبعون القوم اينما ذهبوا حتى اذا اقتضت الحاجة ذلك اظهروها من فورهم. «٣٥» وكل شهيد يسقط في مثل هذه الواقعة يسجى للحال بكفنه المضرج بالدماء «٣٦» ويضجع في تابوتٍ وينقله للحال بعض من حضر باوجهٍ باشة هاشةٍ وهم يظنون في انفسهم انهم من اسعد خلق الله لكونهم شهدوا بانفسهم وقوع هذا الشهيد الكريم واقتربوا منه، وربما مسوه مساً لطيفاً تبركاً به. «٣٧»

---

(٣٤) باعتقاد ضعفاء العقول منهم . اما الغير فانهم يعتقدون انه مات غير مأجور .

(٣٥) ليس له اصل البتة .

(٣٦) لا يدرجون بها بل باكفان بيض جدد وكيف يدرجون بها وهي مضرجة بالدم . والدم عند جميع المسلمين نجس .

(٣٧) ليس فيهم من يعتقد ذلك . نعم قد يأخذ بعض النساء البقيات قطعة من كفنه او خرقة بيضاء يلطخنها بدمه ثم ينفعن بعد ذلك الخرقة بالماء القراح ويغتسلن به لكي يزول عقمهن ببركة هذا الدم الذي سفك حبا للحسين (ع) وقد يأخذ بعض الرجال تلك الخرقة المضرجة بالدماء اجابة لطلب نسائهم اللواتي لم يخرجن من بيوتهن ذلك اليوم . او يأخذونها للواتي لا يحسرن ان يدنون من ذلك القتيل لكثرة الازدحام عليه . وهذه عادة تعتقدها النساء العراقيات في دم كل قتيل ولو كان مجرماً . وكذلك يعتقدن في قطع ثياب المقتول او المصلوب فانهن يحرقنها ويتبخرن بها للغاية التي اشرنا اليها .

وها نحن اولاء قد قربنا من نهاية الطواف المتهيج، وقد ازداد عدداً بما انضم اليه من كل بيت ودار وشارع وطريق، وقد ازدحموا ازدحاماً عظيماً حتى ان الواحد ليطأ الاخر اويسحقه بدون ان يشعر بما اتى. وكل ذلك حباً لما يجري بمن جرحوا انفسهم في هذه الفاجعة العظمى.

ترى هذا البحر المتموج بالخلق يتجه نحو الصحن وقد غص فناؤه بمن فيه من الزوار والمتحمسين. ولقد ترى في هذا الصحن زهاء ٥٠ الفاً من النفوس وقد ازدحموا ازدحاماً بل قد رصوا رصاً. دع عنك ذكر من تسلق الجدران وتعلق بالحيطان ونظر من اعلى السطوح وتطلع من اعالي المشارف والابنية فانهم لايحصون.

هنا ترى المستشهدين قد وصلوا الى حالة تمكننا من ان نشبههم بالات متحركة لاتعمل عن فكر وروية بل عن حركة عصبية اضطرارية اوعن نوبة صرعية وهم يظلون دائبين في عملهم هذا الى آخر رمق من حياتهم بدون ان يشعروا بشيء اويروا شيئاً اويسمعوا شيئاً سوى القعقعة والجلبة التي تصدم آذانهم اوتغويهم فتنيمهم عن هذه الدنيا. وهنا لاترى ربع عدد اولئك الفرسان البيض الذين كنت رأيتهم قبل بضع ساعات. اما الآخرون فانهم بقوا في الطريق مغشياً عليهم اومائتين. «٣٨» واما الحاضرون فانهم قد صاروا الى حالة تقشعر لها الابدان وترتعد لها الفرائص.

وبينما انت تنظر الى حواليك اذ براية خضراء تبدو لك في الفضاء

---

(٣٨) هم الفرسان المشبهون باهل بيت الحسين واصحابه وليس موتهم حقيقياً بل مجازياً اذ لم يمسهم ادنى ضرر ولا الم. وانما يحسبهم الرائي مائتين او مغشيا عليهم للبسهم الثياب المضرجة بصبغ كالدم واستعمالهم آلات اعدوها لهذا اليوم.

على رمح طويل يهزه هزاً عنيفاً فارس قوي البنية. وهذه العلامة هي اشارة الى نهاية هـذا الاستشهاد والمنظر الفاجع الرائع. وحينئذٍ ياخذ الجمع بالانفضاض، وما يمضي شيء من الزمن الا وقد اصبح الصحن افرغ من فؤاد ام موسى. على ان الحق يلزمنا بان نقول: انه يظل في فناء الصحن بعض الصعاليك الذين كانوا يقرعون صدورهم بايديهم طول مدة الطواف وكان القرع موقعاً على سقطات السيف وهم يفعلون ذلك تأسفاً وتوجعاً على موت الحسين ولا ينقطعون عن اقام ماشرعوا به عادين كفهم عنه اووقوفهم سيفي كآبتهم من رابع المستحيلات وهذه الحركة الاضطرارية لاتضرهم ضرراً يذكر.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

لم يعرف الشيعة سابقاً الحرية التي يتمتعون بها اليوم في كربلاء. «٣٨» فان التاريخ يشهد على ان العباسيين كانوا قد ضيقوا عليهم اشد التضييق حتى فزع اغلبهم الى التقية، تخلصاً من البلية. ولولا تشديد العباسيين على العلويين لاصبحت كربلاء محجاً لم لامزاراً، بل محجاً يناوئ مكة مناوأة صادقة.

ومع كل مافعل بهم اعداؤهم لم يحد ابناء الحسين عن محبوبهم ولو قيد ذرة بل اظهر ثباتهم لخصومهم انهم ارسى من الرصاص بل ارسى من الرواسي. ولقد شاهد الناس ملوكا وسلاطين لم يكونوا على مذهب الشيعة ومع ذلك زاروا كربلاء كما فعل الشاه اسمعيل والسلطان سليمان «حليف

(٣٨) نال الشيعة شيئاً من الحرية على عهد الخليفة المأمون واتسعت حريتهم في زمن الملوك ال بويه ولا حاجة الى ان نقول انهم نالوا حرية على عهد الفاطميين او الحمدانيين فان اولئك الخلفاء في مصر وهؤلاء الامراء في حلب كانوا شيعيين وكانوا حماة هذا المذهب فاستفحال التشيع في ظلهم امر من الامور الطبيعية.

الملك الفرنسوي فرنسيس الاول ». وعليه اصبح ايمان الامامية قرين النصر المبين، وصنو الفتح المكين .

كاظم الدجيلي

مشاهير بيوت وقبائل سوق الشيوخ

Tribus Nomades aux environs de Souq - ech - Chioukh.

٨ . مشاهير الرجال والبيوت

اغلب بيوت سوق الشيوخ الشريفة او الكبيرة هي من ابناء نجد . فانهم يفتحون دورهم للضيوف ويكرمونهم ويحسنون اليهم . ولذا ترى كلمتهم مسموعة عند جميع العشائر ولهم جاه وصيت . ومن رؤوس البيوت الشريفة الشيخ محمد على ابا الخيل (كذا يقال في حالة الرفع والنصب والجر على سبيل الكلمة الواحدة) وهو من اسرة كان بيدها سابقاً الحكم على بريدة احدى قاصمتي القصيم . وسليمان ابا الخيل . وسليمان بن حسن المهنا اخو صالح ابن حسن المهنا الذي دخل بريدة فقتله غدراً ابن السعود في الايام الاخيرة . ومحمد العبدالله ، وصالح العماري ، وابرهيم العماري وهذان من الرجال الكرام الاجلاء المحترمين وهما من اهل عنيزة .

واذ لم اجالس احداً من الحضر لم اعرف واحداً منهم وان كان فيهم من اهل الفضل وقدم المحتد ما لا ينكره احد .

٩ . نظرة عامة في البلدة وفي حالتها

البلدية في غاية الانحطاط . وبيوت المدينة حقيرة امام الناظر وذلك لان البلدية لا تسعى في هدم ما يجب هدمه وترميم ما يحسن ترميمه وتقويم ما اعوج من طرقها وشوارعها . اما واردات البلدية فانها لا تزيد على مائتي ليرة لكن لا يصرف منها على تنظيف الازقة وتوسيع الجواد وانارة المحلات ما يجب صرفه في هذا الوجه .

ويحيط بالبلد سور من الطين (اي سور من الطوف او الطوفة) وجانب منه مبني باللبن والطابق . والبلدة اربعة ابواب تغلق كلها في الليل ما عدا باب النجديين فانه يبقى مفتوحاً لانه لا يتجاسر احد على ان يمس دارهم او يخونهم . والبلدة خالية من الامن في بعض الاحيان وقليلته في اوقات اخرى وهي امنة

في برهة من السنة معلومة . وسبب ذلك وجود العشائر البادية في حواليها ولا سيما في ابان الفتن . كما وقع ذلك في ايام الاستبداد فانه قل فيها نفوذ الحكومة واشتدت آنئذ المعضلات والمشكلات وتوالت فيها توالي المطر المدرار . والذي ساعد على استفحال الشر واستشرائه بين تلك الاقوام سوء تصرف بعض موظفي الحكومة وقلة درايتهم بسياسة تلك البلاد وعشائرها واهاليها . الامر الذي حط من ثاني ثقة بالحكومة عند الرؤساء والامراء والشيوخ وغيرهم كما ستظهر لك حقائقه واسبابه في غير هذا الموطن .

١٠ . عشائر سوق الشيوخ

عشائرها من جهة الغرب هي :

١ . اهل او عشائر الكوت (١) وشيخهم قويد (٢) وجار الله الحواس [كشداد] وعدد المسلحين منهم ١٠٠٠ رجل

٢ . الشوالين وشيخهم عبد الله الوشاح (كشداد) وعدد حملة الاسلحة عندهم ٣٠٠

عشائرها من جهة الشامية :

١	النواشي ورئيسهم على المطلق وجنودهم		٣٠٠
٢	حكام	« ناصر الياسر	٦٠٠
٣	البو حميدي	« جاسم جولان	٣٠٠
٤	بنو سالم	« وهيب (مصفرة مشددة الياء)	٣٠٠
٥	الغريافية	« الحاج شهل العيسى	٥٠٠
٦	الشواوشة والدبات [وزان ضمات]	« فيصل الياسر	٤٠٠
	اهل السورة (كمورة)	مزيعل البشارة «	٦٠٠

عشائرها من جهة الشرق :

« ١ » الكوت هنا غير كوت الامارة المشهور باسم الكوت من باب التغليب بل هو كوت ابن بادي . وفي العراق ٢٧ كوتاً سنذكرها اذا سنحت لنا الفرصة .

« ٢ » تصغير قائد تصغيراً عامياً . اي بقلب همزة قويئد ياء وادغامها بالياء الاولى .

١ً بنو أشرف وهم البوحمدان وبقية آل مشرف (وزان محمد)		٥٠٠
٢ً بنو سد (وزان تل وهي تصحيف اسد) ورئيسهم سالم بن خيون		٤٠٠
٣ً بنو حطيط (كزبير) الشيخ سبت (بالفتح)		٣٠٠
٤ً آل اسماعيل الحاج خشان (كشداد)		٣٠٠
٥ً العمائرة	يلتمون جميعهم الى بني خيقان	٣٠٠
٦ً الحول (محركة)		
٧ً الفهود		
٨ً البوشامة	؟	٣٠٠

عشائرها الموجودة في غربي منازل بني سد :

١ً البو خليفة	محمد الناصح وابن ركاب	٧٠٠
٢ً المومنون	الميرزا عناية (بكسر الاول)	٦٠٠
٣ً بنو سعيد	عيسى الرديني (مصغر ومنسوب)	٦٠٠
٤ً الجويبر	ابن جويزع وابن قطان	١٥٠٠
٥ً آل زياد	؟	٥٠٠

عشائر بني خيقان

١ً آل شميس	؟	٤٥٠
٢ً البوخليفة	عبد الله الراضي	٤٠٠
٣ً الرحمة	المغشغش	١٥٠٠
٤ً التجيمات	زياد	٣٠٠
٥ً آل عبدالله	«	٣٠٠
٦ً العليان (مصغرة ومشددة الياء)	فيصل	١٠٠٠
٧ً العساكرة الحاج مري (بكسر الاول) والحاج دوخي (بضم فسكون)		٢٠٠٠

هذا مجمل العشائر المحيطة بالسوق وهنالك عشائر صغيرة اضربنا عن ذكرها حباً للاختصار كما ان ثم عشائر اخرى لا يعلم الى اى قضاء راجعة اليوم وان كانت في السابق عائدة الى قضاء السوق .

١١ً . الانهار الموجودة بجوار سوق الشيوخ

يسمي الاعراب انهارهم قراماً مفردها قرمة والكلمة مشتقة عندهم من قرم الساقية او الجدول اذا كسره بالمسحاة ليجرى منه الماء فالقرمة اذاً

الجدول او النهر الذى يسهل فتحه او سده عند الحاجة بخلاف النهر فانه لسعته لا يسهل التصرف به على الوجه المذكور . وهناك انهر كبيرة يحمل منها جداول صغيرة ونحن نذكر هنا ما وصل اليه علمنا . على ان هنالك انهاراً لا يزيد عرضها على ذراعين ونصف الى ٣ اذرع ولهذا نضرب صفحاً عن ذكرها . ودونك اسماء الانهار التى بين المركز (١) او (الناصرية) [٢] وبين سوق الشيوخ .

فى الجهة القبلية او فى الشاطئ القبلى .

العقر (كقفل) الحمار (كشداد) المجينية (تصغير مجنونة) العثمانية ، المصغر (كمحمد) السعيدية (مصغرة منسوبة) الخندق ، قرمة جار الله ، الحوسة (كعورة) الغافلية ، الماتية ، التغيمشى (مصغرة وباسكان الياء والميم معاً وياء النسبة) ، الفضلية .

والانهار التى هى فى جهة الجزيرة او فى الجهة الشرقية هى :

السديناوية (مصغرة منسوبة) المعيدية (مصغرة منسوبة) قرمة آل بو سوق بدعة (اى قرمة) الحسينات . ابا الرفوس (كذا يلفوظونها فى حالة الرفع والنصب والجر) الدقانية ، البوزيم ، الهدامية . العرجانية . غليون (مصغر غليون) المجيحشية . السفحة (وهو نهر عظيم يأخذ اكثر من نصف ماء الفرات)

والانهار التى تبتدئ من السوق الى ان يدفع الشط فى برق الحمار (٣) او الجزائر من الجهتين هى :

---

(١) سميت الناصرية بالمركز من باب التغليب لانها كانت مقر امارة ناصر باشا السعدون .

(٢) الناصرية هى المدينة التى اسسها ناصر باشا السعدون وباسمه تسمت . وقد كانت بلدة عامرة الى نحو اواخر سنة ١٢٩٠ ه (= ١٨٧٣ م) ثم لما كان عهد الاستبداد اخذت بالتقهقر وهى اليوم متصرفية تقيم فيها العساكر والجنود الذاهبة الى تلك الارجاء لاصلاح الفتن التى تنشأ فيها على الدوام ولاخماد نيرانها عند شبوبها .

(٣) البرق بالفتح جمع برقة والبرقة الهور وبرق الحمار موضع يشبه الجزائر . وله حكاية يطول شرحها هنا تخرجنا عن موضوعنا . والبرقة من لغة اهل العراق وفصيحها الثمد بالفتح وبالتحريك وهو الماء القليل لامادة له اوما يبقى فى الجلد اوما يظهر فى الشتاء ويذهب فى الصيف .

المحولة او قرمة النواشي (١) ام الطول ، العتيبية [٢] الطليعة لآل ابو حميد ، الاصيبح . الكرمانشية (٣) ام نخلة وهذه الانهر من جهة الشامية.

والانهر التي تقابل تلك الانهر من جهة الجزيرة هي :

الرحمانية للنواشي
الرميحية لحكام
الزيادية للزياد
الناطوري للحسن
الحريقاوية للزياد
قرمة بني سعيد للزياد
نهر المومنين (٥) للمومنين
ام شكاة ؟
الدهلاوية ؟

ومن بعد ذلك يتوزع الماء في البحيرات فيقل نفعه ويكثر ضرره . واذا انتهى الامر الى مثل هذه الحال فالاجدر بنا ختم الكلام . والسلام.

سليمان الدخيل
صاحب جريدة الرياض

نحن والدهر

Faut - il tout attribuer au Destin ?

عجبت لمن من دهره يتظلم * وافعاله مما تظلم اظلم

---

(٢) بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الواو المفتوحة . والنواشي فخذ من بني سعد وهم اصحاب المواشي والسائمة وكثيراً مايزرعون الذرة ولهم عادات وسنن خاصة بهم .

(٣) بالتصغير والنسبة وهذان النهران عائدان الى عشيرة حكام ويلحق بهما ثلاثة انهار وهي : المزيعلية وهي ترعة منهوبة الى مزعل باشا السعدون ، وختلان ، والطليعة ولم نذكرها في محلها لصغرها .

(٤) لام نخلة شعب كثيرة وعدد المعروف منها سبعة انهار وهي كلها للحسن عشيرة مزيعل ونغيمش (تصغير مزعل ونغمش) مع الكرمانشية (٥) ولهذا النهر اسم آخر وهو الحميدي . وهذا النهر هو الشط القديم وقد اندرس لتشعب الانهر الكثيرة منه وهناك اسباب اخرى غير هذا السبب . والله اعلم .

باسوائه للنفس يستجلب الاسى * ويرمي بهن الدهر ظلماً وينقم
ولو انصف الانسان ماراح مسنداً * الى الدهر جرماً وهو لا الدهر مجرم
ولو مثلما قد قيل للدهر سطوة * على المرء تقضي بالشقاء وتحكم
لما عاش انسان بارغد عيشة * على رغم دهر بالغنى يتنعم
ولولم يقاوِ الدهر جزء اختيارنا * لما بعث الله رسولاً يعلم
فما الدهر الا مسرح وفعالنا * تمثل فيه ما نرى وتجسم
ارى المرء يشقيه قبيح فعاله * ويسعده حسن الفعال ويكرم
ولكن ابى الانسان الا تحاملاً * على الدهر فيما قد جنى حين يندم
وذلك طبع راسخ في وجوده * مدى العمر لا يبلى ولا يتصرم

ابراهيم منيب الباججي

العريسات وام الغراف

Oreïsât et Oumm-el- Gharrâf.

كتب البنا من النجف حضرة الشيخ العلامة محمد رضا افندي الشبيبي ماهذا نصه: وقفنا على طرف من اخبار العريسات اخذناه عن قطاع تلك الفلوات وطلاع تلك الثنيات فقد رووا لنا ان العريسات موضع على ٨ ساعات من النجف غرباً. وانه جسيم بناء تحت الارض ينفذ اليه الداخل من نفق طويل مظلم ينتهي بابنية متعددة مختلفة. وهناك مسالك كثيرة اشبه شيء بالجوادّ الى غير ذلك مما يطول شرحه. وقد ذكروا ان من يريد الوقوف عليه وقوفاً تاماً تلزمه الاقامة فيه لا اقل من يومين، لا يرى فيها نور الشمس ولا يستغني سالك هذه الطريق المؤدية اليه عن ادلاء وخفراء يصحبونه

هذا قليل من كثير من احوال هذا الاثر الكبير ١٠اه

وقد سألنا حضرة المستشرق الاديب لويس ماسنيون عن العريسات وعن رأيه فيها فقال: « اني لااستطيع ان ابتّ رأياً بدون ان اشاهدها فلعلها تشبه « أمّ الغراف » التي كتبت عنها في رحلتي الى العراق ١٠ فراجعها هناك لنقابل بين الموضعين ١٠ »فراجعنا ماروا ه عن ام الغراف فاذا هو يقول:

« لما وصلت ام الغراف رايتني امام اجراف قائمة فيها خروق متثالبة على عرض الاجراف وكل ثقب يبعد عن اخيه قراب ١٠ امتار على ١ علو نصف قامة الانسان فوق سطح الحضيض ١ — ولما صعدت التلعة ودخلت في ثقب من تلك الانقاب تحققت ان مدخلها مستطيل اوقائم الزوايا تفضي الى دهاليز هي دهاليز للموتى اودهاليز قبور ١ وكلها متشابهة كانها افرغت في قالب واحد ١ ودونك وصفها :

١ً : مدخلها فوهة قائمة الزوايا ارتفاعها متر و ٦٠ سنتيمتراً وهي مفتوحة على نصف طول قامة الانسان فتحاً ينظر الى الجرف القائم ١

٢ً : وقبيل الفوهة بئر من آبار الموتى في سطحه أمتٌ يفاجئك مفاجأة تكسيره متر و ٥٠ سنتيمتراً ويبلغ قطره من متر و ٥٠ سنتيمتراً الى مترين ١

٣ً : وبين يدي ذلك دهليزان اوثلاثة دهاليز تتقاطع ارتفاع كل دهليز من متر و ٢٠ سنتيمتراً الى متر و ٦٠ سنتيمتراً تقريباً ١ وهو يؤدي الى آبار تشابه البئر الاولى وذلك على بعد نحو مترين آخرين من الدهليز ١

ولهذه الدهاليز حروف حادة ١

وان سألتني عن تاريخ هذه المدافن قلت :اني لم أرَ هناك عظاماً في البئرين اللتين نظرت فيها نظراً غير بعيد. ولم اجد هناك شقفاً اوخزفاً الا قطعة واحدة،ولعلها نقلت الى ذلك الموطن نقلها اليه بعض المتجولين او الافاقين .

ان البدو قد نهبوا مافي تلك المقابر وقد فضوا عدة كل بئر باحثين عن كنوز ظنوا أنها فيها.

انه وان لم يك هناك مايرشدني الى ضالتي فاني امبل الى ان اجمع بين هذه المدافن وبين مدافن البحرين التي ينبش فيها الان اثريون من الانكليز « يكتب المؤلف كلامه هذا في ١٥ نيسان ١٩٠٨ »

ان نظام الآبار والفوهات التي وصفناها فوق هذا تبين لي انها تشبه كل الشبه نظام مارآه في البحرين سنة ١٩٠٧ حضرة الدكتور جون استروب Jon Ostrup من جامعة كوبنهاغ .

اما معضلة تاريخها فانها تبقى في نظري اعقد من ذنب الضب على اني لااؤكد ان مدافن ام الغراف بقيت مقابر تدفن فيها الموتى الى عهد فتوحات الاسلام لكني ارى انه غير مناسب الان ان يعين لهذه المدافن التاريخ الذي يؤرخ به بعضهم مدافن البحرين « الفنيقية؟ قبل ان يهاجروا الى فنيقية الى ماوراء الالف الثاني من الميلاد؟ » اه كلام الباحث المستشرق .

ونحن ننتظر من ابناء هذه الديار ان يبحثوا عن هذين الموطنين القديمين بل الواغلين في القدم بحثاً نعما لكي يساعدوا علماء الغرب على اماطة اللثام الذي يستر محيا حقيقتها وتاريخ انشائها والله المعين على كل حال وفي كل حين .

الطباعة في دار السلام والنجف وكربلاء

Les Imprimeries dans la Basse - Mésopotamie.

لم تكن بغداد حتى اواسط القرن التاسع عشر تعرف المطابع اوفن الطبع بل كان العراقي اذا سمع بان الكتاب الكبير الكثير الصفحات يطبع في يوم او بعض يوم تأخذه الحيرة ويبقى مبهوتاً مدهوشاً لضعف مداركه وقلة بضاعته في العلم حتى انه لا يصدق ذلك وربما انكره وعده من رابع المستحيلات ، وليت الامر وقف عند هذا الحد بل ربما استهزأ باقوال الواصفين له فن الطباعة وعده من فنون السحر ! بيد ان العراقيين لما رأوا ما جلبت الطباعة على اهل مصر الذين سبقوا البلاد العربية من الفوائد الجمة ، وما درته عليهم من الذهب الوهاج ، ورأوا كثرة الكتب وزهد اثمانها قامت بينهم نهضة علمية غلبت فيها التجارة فدفعتهم بسائق العلم الى ان يجاروا على الاقل اخوانهم السوريين الذين كانوا اسبق البلاد العثمانية العربية الى جلب المطابع بعد مصر . وعلى الاخص لما شاهدوا باعينهم ماجنته الحكومة من الفوائد والثمرات من مطبعتها التي كان جلبها ابو الاحرار مدحت باشا سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م. اذ من عادات العراقيين التي قد استحكمت عراها بينهم (وكانت سبباً وحيداً في تأخرهم وعقبة كؤوداً في طريقهم وسيرهم نحو المدنية) انهم لا يتشبثون بمشروع ولا يعقدون شركة ولا ينشئون محلاً او غير ذلك الا بعد ان يشاهدوا ثمراتها وفوائدها باعينهم ولو ادى الامر الى قعودهم وتأخرهم عن مجاراة الامم الراقية وبعد ان يستثمرها الاجانب ويتمكنوا من رقابهم والاستيلاء على منابع ثروتهم ، ومصداقاً لقولنا هذا شركة لنج فانها قبل ان تعطيها الحكومة امتياز تسيير بواخر في نهر الفرات كانت قد عرضتها على اغنياء بغداد وتجارها مع تساهل عظيم في الشروط بواسطة احد الولاة فلم يقبلوا واحجموا عن استثمار ينابيع ثروة بلادهم فلما رأوا ما جادت به على لنج من الربح الكثير والفوائد الجمة قاموا تلك القومة المشهورة وزعزعوا الاستانة باحتجاجاتهم على توحيد الادارتين النهرية العثمانية والانكليزية معارضين تسليمها الى لنج ولكن بعد خراب البصرة !

ولما نظروا الفوائد التي انتفعت بها بغداد من مطبعة الحكومة تهافتوا على جلب المطابع وما يلحق بها من ادوات لطبع الحروف وللطبع على الحجر

ومسابك ومقاطع وآلات تحبس وصقل وتذهيب وتجليد والى الآن ليست مطابعهم على مايرام اوليست كافية لما تحتاج اليه البلاد العراقية المملوءة مكتباتها كتباً واسفاراً ثمينة لم يرها الا الاقلون من ذوى الثروة الطائلة وذلك لان الرجل العراقى اذا اراد ان ينشئ مطبعة يتكبد النفقات والمشاق فى سبيل جلبها ما لا يتكبده اخوه السورى وذلك لقرب البلاد السورية من اوروبا ووفرة الطرق والسكك الحديدية فيها وبعد البلاد العراقية عنها وخلوها من سكك حديدية وطرق مواصلات تربطها بالبلاد الراقية وتقربها منها . ولا ريب ان بلاد العراق فى اقصى ديار الله . وهذا ما اخرهم عن غيرهم وجعل بينهم وبين غيرهم من الامم الراقية مراحل كثيرة . وليس بعدهم عن البلاد الراقية هو الذى اخرهم فى تكثير المطابع وتحسينها واتقان صناعتها فقط بل اخرهم عن طلب العلم ومجاراة الشعوب الناهضة والسفر الى البلاد التى نالت نصيباً وافراً من المدنية لتكاثر مناهل العلم فيها والاستفادة بنفاس كلياتها اذ ان للبعد والقرب من البلاد المتقدمة فى عالم الحضارة دخلاً كبيراً فى رقى الشعوب وانحطاطها .

اسماء مطابعها ومطبوعاتها

١ً (مطبعة الولاية) — هى اول مطبعة انشئت فى بغداد بل فى ديار العراق العربى جلبها من بلاد الافرنج ابو الاحرار مدحت باشا فاتح متصرفية الاحساء وصاحب المآثر الجليلة والآثار الكثيرة فى العراق سنة ١٢٨٦هـ ١٨٦٩م وسماها بالزوراء نسبة الى بغداد وهى من اسمائها او انها سميت باسم الجريدة التى انشأها سنة ١٢٨٧هـ ١٨٧٠م، وكانت مطبعة راقية فاخرة تدار بالبخار ويمكن ان يقال فى وصفها ان احسن مطبعة فى مصر اليوم التى تطبع الجريدة ثمانية اوجه فى آن واحد باللولب لا تكاد تضاهيها وكانت العجوبة زمانها وفريدة اوانها وهى الآن مهجورة اتلفتها يد الكسل والاهمال ، وبقيت نسياً منسياً . وكانت تطبع فيها جريدة الزوراء بثمانى صفحات باللغتين التركية والعربية وكان محررو القسم العربى فيها من اشهر مشاهير الكتاب ممن كانت كتاباتهم تضاهى كتابات بديع الزمان وابن المقفع واضرابهم كاحمد بك الشاوى والمرحوم طه افندى الذواف ، ثم جلب للولاية مطبعة ثانية فاصابها ماصاب رفيقتها الاولى ، ولما عين حازم بك والى بيروت

السابق والياً على بغداد سعى بانشاء مطبعة تقوم مقام مطبعة الولاية الاولى الساقطة فجلب هذه المطبعة الموجودة الان سنة ١٣٢٣ هـ ١٩٠٥ م وقد كانت هذه المطبعة الجديدة خاملة الذكر قليلة الفائدة فى بادئ الامر واوشكت ان تندرس وتصبح فى خبر كان لاهمال الولاة لها ، لولم يتح لها الله حضرة الفاضل محمد رشيد افندى الصفار صاحب الزهور فضمنها من الحكومة بمئة وخمسين ليرة عثمانية سنوياً وبذل جهده فى رقيها فجلب لها حروفاً متنوعة الاشكال من اشهر المعامل فى الاستانة وسورية وجلب لها مسبكا فاخراً مع امهات لسبك حروف جديدة ، ويقال فيها على الجملة انها اليوم من اشهر المطابع فى العراق ، وفيها ماعدا ذلك مطبعة حجرية تجيد الطبع .

مطبوعاتها — ١ً (سالنامه) لسنوات متعددة وهو كتاب تصدره الحكومة فى كل سنة باللغة التركية تبحث فيه عن شؤون الولاية واعمارها والتبدلات التى تقع فيها واحوال عشائرها والاراضى القاطنة فيها وكل ماتحتويه الولاية من الآثار القديمة والمعابد العتيقة ولو ان الحكومة تصدره باللغة العربية لعمت فائدته وكثر انتفاع الناس به . (٢ً) قوانين التجارة (٣ً) قوانين الاراضى (٤ً) نشوة الشمول فى السفر الى اسلامبول (٥ً) نشوة المدام فى العود الى دار السلام (٦ً) تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون فى ٣٢١ صفحة (٧ً) العلم الموروث فى اثبات الحدوث (٨ً) السيف البارق فى عنق المارق (٩ً) تنبيه الاصدقاء فى بيان التقليد والاجتهاد (١٠ً) احسن الاجوبة عن سؤال احد علماء اوربة تأليف العلامة عبد الله وليم كويليام الانكليزى (١١ً) تحفة الكرام فى خبر الاهرام للامام السيوطى ، وتطبع فيها الان من الجرائد جريدة الزهور ومن المجلات سبل الرشاد وكانت تطبع فيها سابقاً جريدة التعاون وغيرها .

٢ً (مطبعة دار السلام) — سميت بهذا الاسم نسبة الى مرادف بغداد وقد انشأ هذه المطبعة صاحب السعادة ابراهيم باشا مدير الاملاك المدورة ، وذلك سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م وهى مطبعة كبيرة كثيرة الادوات فيها حروف حسنة جميلة تضاهى احسن المطابع السورية فى اتقان طبعها .

مطبوعاتها — (١ً) كتاب الفوائد الآلوسية على الرسائل الاندلسية

(٢) كتاب بلوغ الارب في معرفة احوال العرب للعلامة الشهير محمود شكري افندي الآلوسي وهو في ثلاثة اجزاء مجموع صفحاتها (١٣٣٠) بقطع الثمن وهذا الكتاب حاز قصب السبق في المجمع العلمي في اسوج (٢) دار السلام تقويمي، وهو تقويم تصدره المطبعة باللغة التركية في كل سنة راجع لغة العرب ٢٦٧:١ و ٢٥٩:٢ وقد طبع فيها كتب فارسية كثيرة ضخمة ومناشير عديدة ومولفات عربية صغيرة الحجم وكبيرتها .

٣ (مطبعة كامل التبريزي) — هي مطبعة حجرية جلبها الى ديار العراق من بلاد العجم احد اكابر الفرس الميرزا عباس سنة ١٢٧٨ هـ ١٨٦١ م وهي الان متروكة لاستغناء الناس عنها بالمطابع البخارية

مطبوعاتها — (١) كتاب اخبار الاول في آثار الدول (٢) كتاب اشراق النوارخ ليعقوب بن عطا الله الرومي القرماني (٣) كتاب سبائك الذهب في معرفة انساب العرب لمحمد امين السويدي (٤) الظرائف واللطائف للشيخ ابي النصر احمد بن عبد الرزاق المقدسي (٥) المقامة الطيفية لجلال الدين السيوطي .

٤ (مطبعة الفيلق) — هي مطبعة حجرية فاخرة جلبها الى العراق مدحت باشا الشهير سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م . منع مطبعة الولاية للقيام بما يحتاج اليه الفيلق من المنشورات والاوامر والكتب الفنية والعسكرية . واكثر مطبوعاتها لا يطلع عليها الا كبار الضباط خوفاً من ان يقف عليها احد فتفشى الاسرار العسكرية .

٥ (المطبعة الحيدية) انشئت هذه المطبعة سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م ومؤسسها عبد الوهاب نائب الباب في بغداد سابقاً وهي الان متروكة واكثر آلاتها تحطمت لعدم العناية بها اما مطبوعاتها فحاملة قليلة لا تجاوز الرسائل الصغيرة وكتب الادعية واحسن ما طبع فيها هو كتاب بحر الكلام لسيف الحق ابي النسفي .

٦ (مطبعة بخور) — مطبعة اسرائيلية انشأها الحاخام يهوذا بخور سنة ١٨٨٤ م للقيام بطبع الكتب العبرية الخاصة بطائفته وابناء ملته . واكثر مطبوعاتها

العربية مناشير تجارية وبطاقات زيارة، ومكاتيب واعلانات. ولما لم تعترف المعارف بوجودها فى العراق الا فى اوائل الدستور بقى ذكرها خاملاً طول تلك المدة ثم جاب لها بعد هذا العهد آلة تدار بالرجل وما تحتاج اليه من انواع الحروف العربية والفرنسوية والتركية وهى الان قليلة الاشغال لقلة المنضدين فى العراق اذ يعدون على الاصابع لحداثة هذه المهنة فى بلادهم .

٧ً (مطبعة الآداب) — هى مطبعة جلبتها شركة تألفت من كبار رجال الجعفرية فى بغداد سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م وهى من اشهر المطابع العراقية ولا تقل اتقاناً عن مطابع سورية وربما ضارعتها فى جودة العمل وكثرة الاشغال، وهى فى ترقٍ دائم لا ينقصها شيء مما تفتخر به المطابع الراقية ، وذلك بهمة ملازمها يوسف افندى فرنسيس الموصلى المشهور بمعرفته بالطباعة.

مطبوعاتها — (١ً) شواهد القطر وحاشيته للشيخ عبدالرحيم الآلوسى ص ٣١٥ بقطع الثمن الكبير طبع سنة ١٣٢٩ هـ (٢ً) الهداية فى شرح الكفاية للشيخ عبد الحسين آل اسد الله فى مجلدين ضخمين (٣ً) الهيئة والاسلام للعلامة هبة الدين الشهرستانى صاحب مجلة العلم ساعاً ص ٣١٤ سنة ١٣٢٧ وهو فى جزءين (٤ً) جوهرة الكلام فى مدح السادة الاعلام وائمة البيت الكرام (٥ً) الجاذبية ونعليها لفيلسوف العراق جميل صدقى افندى الزهاوى وهو كتاب لم ينسج على منواله احد حوى مبتكرات وافكاراً لم تدر فى خلد احد من العلماء (٦ً) الجزء الاول من تاريخ الاسلام للسيد صدر الدين الصدر ص ١٢٦ (٧ً) مناظرة الحاتمى والمتنبى (٨ً) كتاب حقوق الدول باللغة التركية وهو كتاب ضخم (٩ً) كتاب الارشاد لمن انكر النبوة والمبدأ والمعاد لواعظ زاده مصطفى نور الدين افندى مبعوث الديوانية (١٠ً) خلاصة المقال فى شد الرحال له ايضاً (١١ً) كتاب زهر الربى فى حرمة لرما له ايضاً (١٢ً) المطالب المنيفة فى الذب عن الامام ابى حنيفة له ايضاً (١٣ً) رحلة الشتاء والصيف (١٤ً) شجرة الرياض فى مدح النبى الفياض (١٥ً) رسالة فى تحريم الجنائز للشهرستانى صاحب مجلة العلم (١٦ً) رسالة فى العطاء (١٧ً) المجازات النبوية للشريف الموسوى الرضى وهو كتاب عدد صفحاته ٢٨٧ . وطبع فى المطبعة

اكثر صحف العراق منها مجلة لغة العرب هذه والعلم والحياة وتنوير الافكار وجريدة الرياض والرصافة والمصباح وصدى بابل والنوادر والمضحكات وغيرها

(مطبعة الشابندر) — انشأ هذه المطبعة احد تجار بغداد محمود افندى الشابندر سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٧ م وهى مطبعة كاملة الادوات فيها آلتان بخاريتان تطبع كل منها ٣٠٠٠ نسخة فى الساعة ، وآلة اخرى تدار بالرجل ومطبعة حجرية كبيرة وادوات كثيرة ، وحروف عربية وتركية وفارسية وفرنسوية جميلة ، صرف عليها منشئها زهاء ٢٥٠٠ ليرة ، واقام لها مديراً اسرائيلياً ينقده راتباً ليس بزهيد مقابل مشارفته مصالحها ، وهى لو كانت بيد من يحسن ادارتها ويرعاها حق رعايتها لنالت شهرة بعيدة وجارت ارقى مطابع سورية فى جودة الطبع وكثرة الاشغال .

مطبوعاتها — (١) الجزء الاول من كتاب عنوان المجد فى تاريخ نجد تأليف عثمان بن بشر ص ١٤٢ (٢) الجزء الاول من كتاب الفوز بالمراد فى تاريخ بغداد لساتسنا وهو كتاب مفيد من مهمة الوقوف على تاريخ بغداد بعد سقوطها بيد هلاكو وقد جمعه كاتبه من عدة كتب خطية ومطبوعة عربية وعجمية ٣ شرح قانون الجزاء مع ذيله باللغة التركية لعبد الله وهبى افندى احد معلمى حقوق الجزاء فى مكتب الحقوق فى بغداد عدد صفحاته مع ذيله ٧٣٥ فى جزءين ٤ فصل القضاء فى الفرق بين الضاد والظاء ص ١٦٨ سنة ١٣٢٨ وقد حاز شهرة فى ديار الافرنج ٥ كتاب التبصرة للعوامى بالحمرة ٦ كتاب الشهاب فى الحكم والاداب وكانت تطبع فيها جريدة القسطاس والوجدان وكرمه ونرمه وغيرها من الجرائد البائدة.

٩ (مطبعة دنكور) — مطبعة اسرائيلية انشئت سنة ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م جلبها من ديار الافرنج الحاخام عزرا دنكور وهى كاملة الادوات اخذت فى الايام الاخيرة تسير نحو الرقى ، وكانت ادواتها مقصورة على الوفاء بالمقصود اما الان فهى فى رقى مستمر ، وتعنى عناية خاصة بطبع المناشير التجارية واغلب مطبوعاتها كتب ورسائل عبرية اكثرها تخص الصهيونيين والدعوة الى نشر مبادئها ، اما مطبوعاتها العربية فقليلة جداً كلها رسائل صغيرة لم نقف على اسمائها ، وكانت تطبع بعض الجرائد منها جريدة التفكر لسان حال جمعية الاتحاد العثمانى الاسرائيلية.

١٠ً (مطبعة كربلاء) هي اول مطبعة حجرية جلبت الى بلاد العراق صاحبها احد اكابر الفرس في كربلا انشئت في موقع قرب كربلا سنة ١٢٧٣ هـ ١٨٥٦م في عهد ولاية المشير محمد رشيد باشا حاكم العراق وكان مرذوى المدارك السيرة محباً للعلوم منشطاً لرجال الادب ، واكثر مطبوعاتها مناشير تجارية وكتب ادعية ورسائل دينية حاوية لآداب زيارة عتبات اهل البيت [رضى الله عنهم] وليس بين مطبوعاتها كتاب يستحق الذكر غير كتاب مقامات الآلوسى في ١٣٤ صفحة طبع فيها سنة ١٨٧٣ م وهي الان متروكة لخلل ظهر في ادارتها .

١١ً (مطبعة النجف)—تأسست هذه المطبعة سنة ١٣٢٨ هـ ١٩٠٩م مؤسسها جلال الدين الحسيني صاحب جريدة الحبل المتين الفارسية المنتشرة في كلكتة (الهند) واما الان فهي تحت ادارة السيد محمود افندى انبزدى . وهي مطبعة بخارية جيدة ، اما مطبوعاتها فقليلة لم نعرف منها سوى انها طبعت كتاب اللؤلؤ المرتب في اخبار البرامكة وآل مهلب ص ١٨٨ . وتطبع فيها جريدة (نجف) الفارسية .

هذه هي المطابع الموجودة الان في بغداد والويتها ، وهناك عدة مطابع اخذ امتيازها بعض الفضلاء لم تتعرض لها لانها لم تفتح لها محلات ولم تبتدئ حتى الان بالاشغال لعدم وجودها . وفقنا الله لسواء السبيل بمنه وكرمه ،

ابراهيم حلمي

﴿ عادات العراقيين ﴾

Une observation au sujet des pratiques superstitieuses des Musulmans de Mésopotamie.

(نبذة من عادات العراقيين المسلمين) عنوان كلمة الكاتب عراقي افتتح بها صاحب هذه المجلة الجزء ٥ من سنتها الثانية رأيته فاستوقفني لاني اعتقد انه خير موضوع اصلاحي يطرقه قلم النقد الادبي وياحبذا لو انصرفت اليه زمرة من كتابنا حتى تتميز العادة النافعة فتؤخذ ، من الضارة فتنبذ وعلى الكاتب ان لا يتعدى خطته ويتناسى واجبات بحثه عليه ان لا يحكم باستقرائه الناقص بنتيجة التام ، فيخاطب البرئ بلهجة المذنب ، ويقدم الدواء لغير ذى

الدآء ، ولا يضع الهناء موضع النقب . العادة ومن لايعلم انها تكون لكل شعب وقطر بل لكل أسرة ودسكرة بل حتى اهل الكوخ الصغير قد يمتاز بعادة لاتوجد عند غيره. اويجوز ان نعاتب الشعب بعادة الاسرة ، والقطر بعادة البلد كلا ، انه تحامل ولا عذر وقياس ان يلبس الاحسان ثوب العدوان .

نسمع فيما نسمع ان الانكليز يتطيرون من لقاء المرأة الحولاء عالم تبادر بالكلام فحينئذ تزول العيرة ، وانه اذا نص الانسان شعر راسه مدة نمو القمر تما وجثل ، واذا عزم انسان على سفر واكل نصف بصله وترك الباقي كان دليلاً على عدم توفيقه ، واذا انقلب الكرسي برجل غريب كان دليلاً على انه لايتزوج في تلك السنة وان اكثار الضحك يعقبه البكاء لامحالة وانهم يعتقدون بانه متى احتضر شخص حضر في منزله روح يسمونه (رصد الميت) فيسمع له قرع على الباب او الحائط او صوت نحو صوت جر السلاسل فاذا سمع ذلك ثلاث مرات كان الموت بعدها لامحالة . اويصح لنا ان نقول ان الانكليز كافة يومنون بهذه الخرافات ويخنعون لهذه العادات وهم هم ذوو الرقي في معارفهم ، في آدابهم ، في جل شؤونهم . نعم ربما يكون في بعض طبقاتهم المنحطة من يتمسك بها.

وعن المصريين ان بعضهم يتوهم شراً لو رأى جنازة في طريقه او رأى شخصاً احول في صباحه (سمعت عن الانكليز مثلها) وانهم لايأكلون السمك يوم الاربعاء وبعض نسائهم يعتقدن في المرض المعروف (بمرض الاعصاب) انه من مس الشيطان وان فقيرة المصريين اذا ارادت ان تسمي ولدها باسم هيأت ثلاث شمعات وسمت كلا منها باسم وانارتها ليلا وفي الصباح تسمي ولدها باسم الشمعة التي بقي نورها بعد نوري اختيها. وفقيرهم يمنع اولاده من ضرب القط ليلا لزعمه ان روحه مفصول من روح الملائكة . وشاهدي من ذكر امثال هذه الاوهام لمن نعرف فيهم رقمة الفكر والسمو الادبي ان الامة مهما بلغت من الرقي فلا تزال تحفظ في ادمغة بعض افرادها خرافات وخزعبلات فلا يجوز ان نوجه كلمة المؤاخذة الى قوم بجهل منحطهم فانه قول يجمع الى البهتان. افساد الغرض الصالح على حين ان القائل يروم اصلاح الفاسد. صدر كاتبنا بما قرأت من العنوان مقالته والظاهر انه يريد بالعراقيين المنسوبين الى العراق العربي والعجمي والا

لخصص وبعدان تكلم عن عاداتهم ما شاء اخذ يعدد عاداتهم الاعتقادية فقال[١] (چنبر سوری) وانا لا انكر على الكاتب ما ذكره هنا ولكني اقول لو استقرأ لما اخطأ فان كثيراً من اهل البادية في العراق لا يعرف صفير ليعرف ويلاته ونحوسه وكثير من اهل مدنه من لم يسمع هذه العادة والكثير في من سمعها وشاهد ايمان قومه بها من لا يراها الا خرافة وعما زاد الطين بلة ما استدركه المحشي بقوله ومن عاداتهم في ذلك اليوم انهم اذا اقبل عليهم صباحه يذهبون قبل طلوع شمسه الى الشط الخ اللهم انك تعلم اني في بلدة عراقية وليس الى جنبها شط وكثير من مدن العراق وقراه ما هو كبلدي [١] ونقول عن الثانية والثالثة ما قلناه عن الاولى ومن سبر شؤون العراقيين واحاط بها علماً ونظر الى ما يلزم في الثالثة من المعدات والاسباب على ما ذكره الكاتب حكم ان هذه العادة لا تخرج عن اسوار مدن العراق ان لم نقل عن بعضهم. ويقول الكاتب في الرابعة ان بنات الكرخ يذهبن الى (الامام حبيب) وبنات الرصافة [على ما بلغه] الى الشيخ الخلاني فهل ذلك الامام وهذا الشيخ في كل مدن العراق ؟ بل الايلزم ماعدا ذلك ان للقبائل الرحالة العراقية مقاماً سياراً لهذين الرجلين الامام والشيخ لتقيم لهما مراسم هذه العادة في حلها وترحالها ويظن الكاتب ان السادسة من عادات الجاهلية وانا اقطع ان البندقية حديثة الاختراع فكيف كانت الجاهلية تتخذ اطلاق الرصاص في الفضاء عادة وربما كانت نبالهم بدل رصاصنا ولهذا كان ظن الكاتب قائلاً واما الخامسة فهي على الظاهر للعراقيين والمصريين وتعلل بحادث تاريخي هو ان فلكياً اخبر اميراً (٢) بحدوث خسوف في ليلة معينة فاتهمه الامير بالزندقة واوعده بالموت ان لم يخسف تلك الليلة وفي الليلة نفسها نام الامير وانخسف القمر فارتبك الامر على الفلكي فاحتال لايقاظه بان اقنع جيشه بان

---

(١) وفي الحلة والنجف والجمارة الى السماوة عادات تؤيد مقال الكاتب الاول وتخالف خلافاً صريحاً ماذهب اليه صاحب الرد . وكذلك قل عن الذين هم في غربي بغداد وشرقيها روينا ذلك عن جماعة ثقات منهم السري مبدر آل فرعون والشيخ جاسم ابن الشيخ محمد الملا الحلي والشيخ شكر وكيل السيد كاظم اليزدي وغيرهم ك . ه .

(٢) لم يذكر الراد اسم الامير ولا اسم الفلكي ولا عصرهما ولا استعمهما وهو مما يدل على ان الحكاية ملفقة توجيهاً للعادة على وجه يقبله العقل ا ح .

قمرهم يبتلعه حوت في السماء لامحالة وهم ان ارادوا ان يخلصوا قمرهم فليضربوا طبولهم وليضجوا حتى يخاف الحوت ويذهب فيبقى قمرهم سالماً. ولما فعلوا انتبه الامير وقد سجل هذا الحادث بعض المؤرخين[٣] فهو كائن. ولم يزل منذ كان العراقيون اساتذة العالم على ما يقول الكاتب وعلى هذه العدوة نذهب معه فيما ذكره من العادات [٤] اجل ان هذه العادات توجد عند البغداديين والكاتب قدر ان العراق هو بغداد وبغداد هي العراق فندد بالعراقيين بتلك الشدة في القول وارتكب اهانة قومه من غير مبيح ذلك خطأ عصمنا الله منه .

النجف عراقي

فوائد لغوية

١ معنى ولك وورك (وزان سبب)

اهالي بغداد يستعملون كثيراً كلمة « ولك » في مخاطباتهم اذا وجهوا كلامهم الى من هم ادنى منهم . واهل الموصل يبدلونها بكلمة « ورك او وراك » وقد اختلف البعض في تأويلها فطلب منا احد الادباء رأينا في ذلك .

فنقول : ولك (وزان سبب) والنصارى يكسرون الواو كسراً غير بين وبعض اهل البادية يقول « ويلك » هي كلمة فصيحة مشتقة من الويل كانت مستعملة في القديم عند مخاطبتهم من هو ادنى منهم منزلة ويتخذونها للزجر اولتهديد في حالة الغضب وللمجاملة والملاطفة في حالة الانس بالصغار وتقابلها عند الافرنج Eh bien! او Misérable! واهل الموصل يقولون عوضها « ورك او وراك » بمد الفتح الثاني: واهل الخدباء يرون في تأويلها انها محرفة او مخففة عن وراءك اي ما وراءك . وهذا التأويل فاسد . لان استعمال الاقدمين لكلمة « ويلك » في مثل هذا المقام اشهر من ان تذكر. نعم انهم استعملوا ايضاً وراءك لكن في مقام

[٣] فليذكر لنا الراد اسماءهم وعناوين مصنفاتهم وله الفضل ١٠ ح.

(٤) اننا قد قلنا قبيل آخر العادة التاسعة التي ختم بها الكاتب مقالته في الحاشية ما نصه : « وهذه العادة والتي قبلها من عادات البغداديين اما اهل البلاد الاخرى من العراق فلهم عادات اخرى ليست كهذه ... » ك.د.

السؤال يقولون مثلا ماوراءك ياهذا ؟ اى ماعندك من الاخبار مثلا . لكنهم لم يستعملوها فى سياق الكلام بالمعنى الذى اشرنا اليه . فالرآء هنا بدل من اللام كما فى جلم وامعد واعلنكس والاصل فيها: جرم (اى قطع) وامرطواعرنكس. وقد صرح اللغويون بانها لغة شائعة عندهم (راجع المزهر ١ : ٢٧٠)

ومما يدعم هذا الراى ان عوام الارمنيين (اى السريان ونحوهم) يقولون: ولوخ (= ولوك اى ويلك) بمعنى ويلك للزجر ولايقولون وروخ(= وروك اى وراءك) وعليه يكون لفظ البغاددة اصح من لفظ المواصلة .

وقد تؤنث هتان اللفظتان وتجمعان فيقال فيهما : ولك وورك ، ولكم وورکم .

٢ً اصل لفظة يول (محركة الاولين مشددة الاخر)

يكثر اهل الموصل من كلة « يول » اذا خاطبوا الرجل وقليل من اهل بغداد يستعملونها وقد سئلنا عن اصلها فنجيب :

ذهب الناس فى اصلها مذهبين. فريق يزعم انها مخففة اومختزلة من يا ول (اى ياهذا ول اى اذهب) وجماعة تقول انها مخففة من قولهم ياويلك اوياويله وهم يريدون بذلك « ياهذا » ونظن ان كلا الفريقين واهم. وعندنا ان الراى الاصح انها مقطوعة اومخففة من يا وهل بكسر الهاء .والوهل الرجل الضعيف والخائف والفزع ونسبة الضعف الى الانسان امر مشهور وما قول العرب فى مثل هذا المقام « ياهذا » الا لانهم ينسبون اليه الضعف وتخفيف المكسور العين اى اسكانه امر مقرر عند النحاة ان فى الاسماء وان فى الصفات اوالنعوت ولنا راى آخر وهو عندنا اصح من الاراء الثلاثة المذكورة وهو : ان « ياول » مخففة عن ياولد واماوجه التخفيف فحدث انهم اسكنوا اللام وهى لغة فى المحركة ولما اسكنوها ضعف صوت الدال حتى اشبه التاء اللاحقة لبعض الالفاظ فى الوقف. ثم استغنوا عنها بالحذف لكثرة الاستعمال فصارت كما ترى. ومما يشهد على ذلك ان هذه اللفظة اكثر ماتستعمل لنداء الاولاد اوبعض الرجال الذين هم ادنى منزلة من المنادى اوالاصدقاء الذين لاكلفة بينهم وبين من يكلمهم : ونعرض للقراء رايا خامساً وهو : ان « يا ول » مرخم عن يا ولى بتشديد الياء الاخيرة

والولى هنا بمعنى المحب والصديق والعتيق (اى العبد المعتوق) ولهذا جاز استعمالها مع اصدقائك والذين انعمت عليهم . هذا وان كان لقارئ غير هذا الراى فليعرضه على القراء ونحن نشكر له صنيعه سلفاً : حنا ميخا الرسام

باب المشارفة والانتقاد

١ . رواية جل الفرس

نقلها من الفرنسوية (عن الالمانية) الى العربية مع تصرف

محمد دياب بك

مفتش اللغة العربية بنظارة المعارف العمومية سابقاً .

ثمن النسخة ثلاثة غروش صاغاً (= صاغ)

حقوق اعادة الطبع محفوظة لمكتبة الشعب بشارع محمد على بمصر

اولع الناس بمطالعة الروايات الخيالية . والغاية من وضع هذه الروايات تهذيب النفوس ودفعها الى اعلى مراقى العمران وابعد مطارح الآداب الصادقة. الا ان بعضهم شغفوا ببعض مايخالف هذه الغاية المحمودة فاخذوا يطالعون المصنفات التى تؤدى الى مهاوى الفساد والعار والشنار فتباً لمن غط قلمه فى مثل هذا الحبر الاسود فى جميع معانيه المادية والادبية والمجازية وامامنا هذه الرواية البديعة وضعاً الحسنة سبكاً ، الشريفة مغزى ، الفصيحة لغة وتعريباً التى تبقى لكاتبها ذكراً حميداً ، ولناقلها الى لغتنا سيتاً بعيداً . كيف لا ومعربها هو حضرة الكاتب البليغ محمد دياب بك .

فنحث جميع من لهجوا بمطالعة هذه التآليف المصرية ان يقرأوا هذه القصة التى قال فيها معربها : « فيها ذكرى واعتبار لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد . ولا تظنوا انها اسطورة موضوعة اخترعها الوهم والخيال بل هى حكاية عن واقع حصل فى القرون الوسطى وصورة تشخص قصارى مايبلغ اليه سوء الاخلاق فى الانسان . »

وقد وقع للمعرب (وقد علمنا من مصدر ثقة انها للمصحح فانه اراد ان

يجلى العبارة فاعماها) بعض الفاظ عامية كنا نود ان يبدلها من غيرها من الكلم الفصيحة السهلة المنال من ذلك الماجريات (ص ٣) بمعنى الاحداث « والامعان (حاشية ص ٤) بمعنى التدبر وقد وقع له بعض عبارات توخى فيها التعبير الضعيف وترك التعبير الفصيح كقوله في ص ٥ : حتى انه كان ليتألم اذا دعت الحاجة لبقائه في منزله . والافصح : الى بقائه . وكقوله ص ٦ السبرد القارص والافصح القارس . وان كان القارص وجه للتأويل .

وكقوله فيها : يعترف بخطئه . ورسم الهمزة على الياء والاصح بخطاء بوضع الهمزة تحت الالف . وكقوله هناك : وينصاع الى ماياتي اليه بمعنى ينقاد وانصاع لم يرد في كلام فصحائهم بهذا المعنى . وقال في تلك الصفحة وفاوضته الحديث . والذي يقال هو : فاوضه في الامر لا فاوضه الحديث على ان هذا الغبار كله اوهذا الهباء لايضير بجوهر العبارة التي تبقى كالسيف الصقيل في الغمد المتين

٢ سيرة القديس يوحنا الدمشقي الاصلية

تصنيف الراهب نخائيل السمعاني الانطاكي

نشرها لاول مرة الخوري قسطنطين الباشا الراهب المخلصي

بمطبعة القديس بولس حريصا (لبنان) سنة ١٩١٢ بقطع الثمن

نشر مؤلفات السلف ولاسيما ماتدور ابحاثها على قطب الشرق ورجاله ومشاهيره من انفع مايفيد ابناء هذه الديار ويبعث في صدورهم الهمة والاقدام على تحرى الامور الجلائل . وممن يسعى كل السعي في تحقيق هذه الامنية ناشر هذا الكتاب . فانه ممن قد اوقف نفسه في سبيل هذا العمل العظيم . ومما نشكره عليه هو انه يحافظ على ابقاء النص الاصلي بدون ان يعبث به اويفسده بسوء قراءته اياه . ولهذا نجل الساعي في نشر آثار السلف الصالح ونحض القراء على اقتناء هذا الكنز الثمين الذي لاتزيد صفحاته على ٢٩ صفحة .

٣ نبذة مختصرة في الصحف العربية المصورة

بقلم الفيكونت فيليب دي طرازي . في ١٣ صحيفة بقطع الثمن الصغير دقيقة الحرف طبعت بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت ١٩١٢ .

عنى في هذه الايام حضرة الفيكونت المذكور بتأليف كتاب شامل لتاريخ

الصحافة العربية منذ نشأتها حتى الان. وهو امر جليل لايقوم به الا رجل جليل، ذو همة بعيدة ونية تسمو الى تذليل كل المصاعب، بل رجل امضى عزماً من السيف الذرب واثبت قصداً من الاوتاد والرواسي . ولا حاجة الى اشارة مافي هذه الرسالة من الفائدة واللذة في الوقوف على محتوياتها وقد افضى بحث هذا النقاب عن هذه النتيجة وهي :

ان مجموع الصحف المصورة في تركية ٣١ منها ١٧ للمسلمين و١٤ للنصارى وفي القطر المصري ٧٠ منها ٢١ للمسلمين و٤٢ للنصارى و٧ لجميات مختلفة وفي تونس ٧ منها ٤ للمسلمين و٢ لليهود و١ لجمية. وفي اوربا ١٥ منها ٤ للنصارى و١١ لليهود . وفي اميركا ٦ كلها للنصارى . فمجموع المجموع ١٢٩ صحيفة مصورة منها ٤٢ للمسلمين و٦٦ للنصارى و١٣ لليهود و٨ للجمعيات ــ فنحن نشكر للمؤلف هديته هذه النفيسة . ونطلب له من الله العون في اتمام مابدأ به بمنه وكرمه

٤ . لباب البراهين الجلية . عن حقيقة امر الطائفة المارونية .

منذ اوائل القرن الخامس الى اوائل القرن الثالث عشر من القرون المسيحية . وهو درس تاريخي انتقادي في اصل الطائفة المارونية واسمها وديانتها واحوالها . للمطران يوسف دريان النائب البطريركي المارونى في القطر المصري . في ٣٦٠ صفحة بقطع الثمن الكبير .

الجدل والانتقاد على الطريقة الجديدة العصرية حديثا الدخول في لغتنا العربية واغلب من طرق هذا البحث جاء وفي رأسه خطة . وخطته التشفي مما في صدره من الغيظ والحزازات ولهذا لاترى عنده من الاسلحة الا عبارات الهزء والتهكم والالفاظ الفظة اوالبذيئة التي تدل كلها على خلو صدره من العلم والادب والفضل . وفراغ رأسه من مواد البحث ومواضيعه .

على انك اذا اردت مثالاً ترى فيه غاية العلم والفضل والادب والتوغل في الابحاث التاريخية والدينية والمنطقية فعليك بهذا الكتاب الجليل فان صاحبه قد امتطى غارب هذه الابحاث وقبض على زمامها بنفس مطمئنة كانه يجري في سهل لا امت فيه ولا عقبة وهو كلما رأى امراً صادقاً بيد خصمه اقر له به

وكلما وجده مخطئاً فيه اشار الى وهمه من طرف خفي في غاية الادب والمجاملة .

وقد ختم المؤلف هذا البحث بخاتمة هي اية في الوضوح والجلاء وفي صدرها هذه الالفاظ : « لقد حصحص الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً . وقد ثبت على كل حال ان الطائفة المارونية منذ القرن الثاني عشر او اواخره على الاكثر قد تربعوا في حضن كنيسة رومية ودخلوا حظيرها المقدس وانضموا الى غنم رعيتها واخذوا يسمعون صوت راعيها الاسمى ... » فانت ترى خلو صدر هذا الكاتب الضليع من كل غاية اوغرض اوتحزب بخلاف بعض من ينتمون الى طائفتنا هذه فانك ان استنزلتهم الى هذا الميدان نزعوا عنهم للحال كل مايؤدي بهم الى معرفة الحق والاهتداء الى منبعث النور ومنبثق اشعة الصدق . واندفعوا الى المقارعة بين تقدح الشرر ، ويصدر اضيق من خرت الابرة . وهم قد ركبوا راسهم لا تراهم يلوون الى منعطف ولا يتقون المهاوي التي تحفرها ايديهم المتلطخة باقذار القذيعة والافك ولا يخرجون من ركوب مطايا الضلال واحزن دواب النفاق والتدليس .

ولهذا فاننا نشكر كل الشكر صاحب هذا السفر الجليل على مالتحف ابناء العربية . ونتمنى لمصنفه هذا الرواج الصادق .

الا اننا كنا نود ان ينزه الكاتب سفره مما دسه مصححو المسودات او المتضدون من الاغلاط مثل ذلك ماورد في ص١ في قوله: اما علماء الموارنة فهم حريصون اشد الحرص .. وحريص لايجمع جمعاً سالماً بل يكسر على حراص (وزان رمان) وحرصاء وحراص (وزان كتاب) وجاء في ص٢: ماخوذة عن تقاليد هذه الامة من وجه التواتر بالرغم عما يعتورها من الخلل. فقوله بالرغم عما ... من التعبير الافرنجي وهو وان كان له وجه في العربية الا ان الفصحاء يتحاشونه ويقولون : على مايعتورها او مع مايعتورها . اونحو ذلك. وورد في ص ٣ : والعناية في تعريفها ... والافصح : والعناية بتعريفها . لان فعل عنى بالشيء وما يشتق منه يتعدى بالباء لا بفي . وان كان يجوز ذلك من باب التضمين او من باب التخريج والتوجيه . ومن هذا القبيل ماوقع في ص ٤ فقد جاء هناك ماهذا

حرفه : بسبب الرزايا والبدع الذى يعض المصنفين ادعوا على الموارنة واهل الشرق .» والاصح التى . ومثل هذه الاغلاط شي كثار لاتخلو صفحة منه . فياحبذا لو نزه منها هذا الكتاب الجليل الفذ بل يتيمة الدهر .

ومما نتمنى لهذا الكتاب فهارس هجائية فيها على الاقل اهم المباحث التاريخية او المتعلقة بالبلاد حتى يظفر بها المطالع اذا ماراد ان يطلبها فى هذه الخزانة عند احتياجه اليها .

هذا ماعن لنا فى اثناء تصفح هذا التأليف النفيس ونحن لاننكر ما استفدنا من مطالعته . وهو جدير بان تزين به كل مكتبة من اى نحلة كان صاحبها او من اى صبغة اومله كان . وليس السمع كالعيان .

تاريخ وقائع الشهر فى العراق وماجاوره

١ . الاعانة الحربية فى الصلاحية (من اعمال الموصل) والاعانة الادبية فيها .

يوم عالنت دون البلقان دولتنا بالحرب ووصل النبأ الصلاحية اجتمع الاهلون فى الثكنة العسكرية وقرأ احد ضباط القضاء بلاغ الخليفة الاعظم فاظهر الناس وقتئذ على اختلاف طبقاتهم تحمساً يدل على وطنية صادقة وودوا بذل اموالهم ومهجهم بل قرنوا القول بالفعل عندما دعاهم زكى بك الخطيب قيم مقام الصلاحية الى ان يظهروا مكنونات صدورهم فى مجتمعات عامة وخاصة فدلت اعانتهم على تأثرهم الداخلى اذ بلغ مجموع الاعانة ٤٠٠ ليرة عثمانية فى مركز القضاء والقرى الملحقة به . والامل ان يزداد هذا المبلغ حتى يكون ٧٠٠ ليرة . وقد ارسل الى العاصمة خمسة آلاف قرش صاغ (صحيح) الى جمعية الهلال الاحمر . وما بقى من الدراهم بعث به الى رئاسة لجنة الاعانة الحربية فى حاضرة الولاية .

ومما دل على تقدم روح الرقى فى هذا القضاء ان قيم مقامه توفق لجمع دراهم كافية لاقتناء اثاث للمدرستين الابتدائية والرشدية واستأجر داراً للمدرسة الاخيرة باعانة اهالى القضاء وبنى بضعة جسور فى طريق الصلاحية التى تمر عليه العجلات الجارية بين بغداد وكركوك أو بغداد والموصل . وهذه الجسور معقودة على سواعد وتواصر وسواقى نهر الصلاحية . وفى نية حضرة قيم المقام ان يبنى قناطر اخرى من اموال الاهلين الاسخياء النجباء الذين علموا ما عليهم من الفرائض بوجود حاكم بصير بخير

الامة ورقيها . حقق الله الاماني وخول لهذه البلاد رجالاً مثل هذا الشهم الهمام! انه كريم !

(عن رسالة من مكاتبنا)

٢ . عجمي بك السعدون في نواحي الزبير

شاع في البصرة ان عجمي بك السعدون عازم على كبسها فارتاع لهذا النبأ المشؤوم اهل البصرة كلهم اجمعون ولاسيما تصاراها ويهوديوها . وبعد انتهيأ لمهاجمته سكان البصرة باسلحتهم وعدتهم كذبت الاخبار والاراجيف ورجع كل الى اشغاله .

(عن كتاب خصوصي)

٣ . البوارج الحربية في مياه مسقط

كتب احدهم من مسقط الى صاحب جريدة «الدستور» من جرائد البصرة قال : ان البوارج الحربية الانكليزية في خليج فارس بلغت ٥٠ بين كبيرة وصغيرة ؛ وينتظر وصول اسطول فرنسوي الى مسقط لحسم الخلاف الواقع بين حكومتها ورعايا فرنسا بشان الاسلحة .

٤ . انحباس الامطار ثم انهمارها

انحبست الامطار هذه السنة حتى اوائل شهر ك ١ ثم امطرتنا السماء مطراً غزيراً في الثاني والسادس والسابع والرابع والعشرين من الشهر المذكور فاروت الارضين . لكن لا تسأل عن بغداد في اوقات الامطار فان الاوحال تحول دون كل ذي عزم ماض ودون قضاء اشغاله وليس من يهتم بكسحها وتمهيد الطرق للمارين .

٥ . البرد

نزل الحر في منتصف شهر ك ١ الى الدرجة ٣ ثم نزل حتى انحط عن الصفر بدرجة واحدة وذلك في الخامس والعشرين منه .

٦ . الغلاء

ما زالت اسعار الاطعمة مرتفعة لكثرة ما يصدر منها التجار الى ديار الغرب . فلقد كانت تباع وزنة الحنطة في السنة الماضية بمائة غرش صاغ (صحيح) وهي تباع اليوم بمائة وخمسين . وقس على ذلك سائر الحبوب كالارز والشعير والهرطمان والماش والفطاني بانواعها وكذلك السمن والحطب وكل البياعات . ولا سيما في هذه الايام ايام الشتاء فان الفقراء يتضورون جوعاً من حالة الاسعار الحاضرة .

٧ . زوار كربلاء والنجف والكاظمية

بلغ عدد زوار كربلاء والنجف والكاظمية في هذا الشهر مائة وعشرين الفاً ولو وصلت بغداد بهذين البلدين بسكة حديد لكان الرقم في مثل هذا الشهر اكثر من مليون مجيدي . ولاستفاد الزوار فائدة تذكر لان نفقاتهم تقل فيدخرون ما وفروه لانفسهم لشؤون البيت ولراحة اهله . حقق الله الآمال .

(ملخصة عن الرياض)

٨ . ازدياد سكان بغداد بقدوم المهاجرين اليها

سكان بغداد يزدادون سنة بعد سنة حتى ان السير في الطرق ولا سيما في الاسواق

اصبح صعباً جداً لما هناك من ازدحام المارة وكثرة العجلات والدراجات والخيل وانواع الدواب . ومما يزيد اهلها عدداً مهاجرة الناس اليها كل سنة فى ايام الشتاء . فقد جاءنا هذه الايام عدد عديد من مهاجرى ايران وداغستان . عسى ان الحكومة تسعى بانشاء احياء جديدة خارجاً عن البلدة لكى لا يفسد ازدحام السكان هواءها ولكى يرخص كرآء الدور فلقد اصبح فاحشاً جداً .

٩ . الغوص فى خليج فارس

يزداد عدد الغواصين فى خليج فارس زيادة عظيمة سنة بعد سنة . ويظهر ذلك بالمقابلة التى ذكرتها الرياض ونظن ان فيها مبالغة عظيمة قالت :

عدد السفن الغواصة فى سنة ١٣٢٦ هـ (او سنة ١٩٠٧ م)	عدد السفن الغواصة فى سنة ١٣٣٠ هـ (الموافقة لسنة ١٩١٢)	
١،٠٠٠	١،٥٠٠	من الكويت
٣،٠٠٠	٥،٠٠٠	من البحرين
٢،٠٠٠	٢،٥٠٠	من قطر
٣٠٠	٧٠٠	من لنجة وفارس
٨٠٠	١،٢٠٠	من دبى
٥٠٠	٨٠٠	من الشارقة
١٥٠	٢٥٠	من ام الاقيوين
٤٠٠	٥٠٠	من «ابوظبى»
١٠٠	١٥٠	من جزيرة دلما
٠٠٠	١٠٠	من بلد البوعينين
٠٠٠	٦٠٠	من القطيف ودارين
١٠٠٠	١،٢٠٠	من عدة جزائر وقرى مختلفة
٩،٢٥٠	١٤٥٠٠	

فمن هذين المجموعين ترى ان الزيادة بلغت فى هذه السنة ٥٢٥٠ سفينة الا ان معظم هذه السفن صغيرة ويختلف عدد راكبيها بين عشرة رجال واربعين رجلاً . فلو فرضنا ان معدل الركاب ٢٠ فى كل سفينة فيكون عدد الغواص ٢٩٠ الف نسمة . منهم نحو ٤٤ الفاً من عناصر مختلفة وسائر ما بقى عرب او اعراب . وقد اخذت البوادى بالغياصة فى موسمها . وجاراهم ايضاً النجديون . حتى ان بعض الامرآء زاد الضرائب على امثال هؤلاء خوفاً من كثرة المهاجرة وبقآء الشيوخ بدون اعوان ابطال وجنود شبان مغاوير